مُقدمة في علم القراءات

تأليف

د. عبد الله بن صالح بن محمد العبيد

Scanned by CamScanner

جميع الحقوق محفوظة

الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع
+965 22660208 +965 67644426
jadeed.nafi3@gmail.com

انضم معنا ... ليصلك كل جديد ونافع علي

jadeed.nafi3 jadeednafi3 jadeednafi3 jadeednafi3 jadeed.nafi3

مقتطفات نافعة ... تأملات قرآنية ... عبر وحكم ... جديدنا ... عروضنا ...

Scanned by CamScanner

مُقدِّمَةٌ فِي عِلْمِ القِرَاءَاتِ

تأليفُ

د. عَبْدِ اللهِ بن صَالِحِ بن مُحَمَّدٍ العُبَيدِ

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

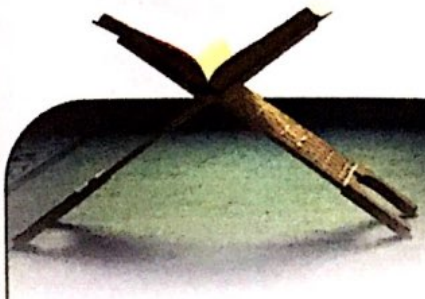

مُقدِّمَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد.

فإن اللَّه تعالى خصّ هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة، فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكل حفظه إلينا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وذلك إعظام لأعظم معجزات النبي ﷺ؛ لأن اللَّه تعالى تحدى بسورة منه أفصح العرب لسانا، وأعظمهم عناداً وعتوّاً وإنكاراً، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية مثله، ثم لم يزل يتلى آناء الليل والنهار إلى اليوم، مع كثرة الملحدين وأعداء الدين، ولم يستطع أحد منهم معارضة شيء منه، وأي دلالة أعظم على صدق نبوته ﷺ من هذا؟

وأيضاً فإن علماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول وإلى آخر

Scanned by CamScanner

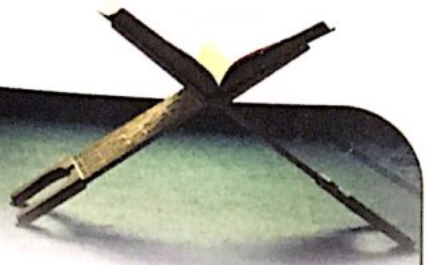

الدهر يستنبطون منه من الأدلة والحجج والبراهين والحِكم وأصناف الهدايات والدلالات، والمعارف والعلوم، ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر، بل هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهي إليه، ولا غاية لآخره يوقف عليه، ومن ثم لم تحتج هذه الأمة إلى نبي بعد نبيها ﷺ كما كانت الأمم قبل ذلك لم يخل زمان من أزمنتهم عن أنبياء يحكمونهم بأحكام كتابهم، ويهدونهم إلى ما ينفعهم في عاجلهم ومآبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فوكل حفظ التوراة إليهم؛ فلهذا دخلها بعد أنبيائهم التحريف والتبديل.

ولما تكفل تعالى بحفظه خص به من شاء من بَرِيَّته، وأورثه من اصطفاه من خليقته، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾ وقال ﷺ: «إن للّه أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول اللّه؟ قال: أهل القرآن هم أهل اللّه وخاصته» رواه أحمد والدارمي وابن ماجه[1].

وقد رأيت أمماً من الناس جهلوا أشياء كثيرة من علوم القراءات،

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٤).

Scanned by CamScanner

حتى صارت من المستغربات، فانتخبتُ من كلام الأئمة مُقَدِّمَةً لتقريب هذا العلم، واستخرجتُ منها تنبيهاتٍ يبعد عنها الفهم، مما ليس لي فيها إلا الجمع والتقييد، ولا مِنّيَ إلا الحصر والتحديد، وعامّتها مما لا يَسَعُ أحداً جهلُها، وليُفهم التنزيل كما فهمه السلف الماضون، والأئمة المرضيّون، فإن الجهل بعلوم الكتاب العزيز من أقبح الجهالات[1]، والإعراض عنه من أبعد الضلالات.

أسأل اللّه أن يتقبل هذه الـ مُقَدِّمَة، وأن يجعلها لي من الخير تقدمة.

وبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... ومالِيَ إلا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلا

* * * * *

(١) هذه المقدمة أوراق منتخبة من كتابي الكبير «المدخل إلى علوم القرآن» لعل اللّه أن ييسر طبعه قريباً.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

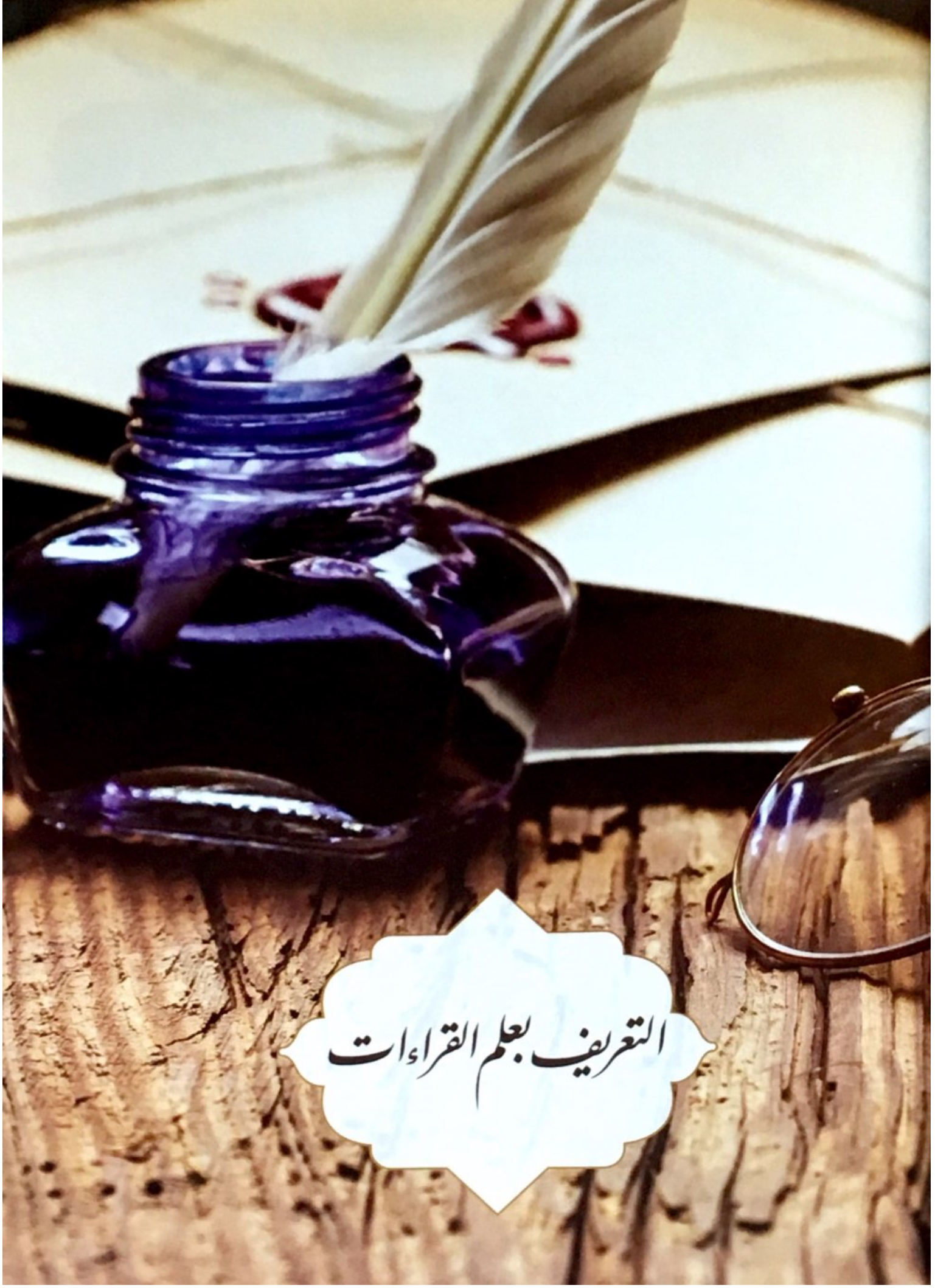

Scanned by CamScanner

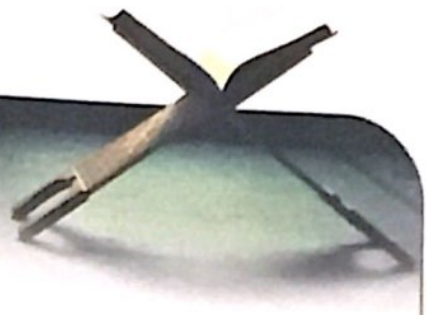

التعريف بعلم القراءات

قبل أن ندخل في هذا العلم لابد من تعريف القرآن:

فالقرآن:

لغة[1]:

«قرأ»: تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التلاوة، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآناً. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾[2]. أي قراءته، فهو مصدر على وزن «فُعلان» بالضم: هو الجمع، من قولهم قرأت الشيء، أي جمعته، كالغفران والشكران، تقول: قرأته قراءة وقرآناً، بمعنى واحد. سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر. فمعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها.

وقد خص اللّه اسم (القرآن) بالكتاب المنزل على نبيّه محمد

---

(١) لسان العرب (١/ ١٢٨) ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص١٥).

(٢) سورة القيامة آية (١٧ و١٨).

Scanned by CamScanner

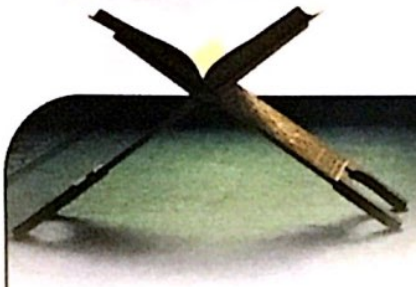

ﷺ، فصار عَلَماً عليه عند الإطلاق.

وكما يطلق القرآن أيضاً على مجموع القرآن، فإنه يطلق كذلك على كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن فإنه يصح أن تقول إنه يقرأ القرآن قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

وتعريف القرآن شرعاً:

كلام اللَّه المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس.

* فالقرآن هو الوجه الواحد الذي تسمعه أثناء تلاوة القارئ لكتاب اللَّه تعالى.
* والقراءات هي تلك الأوجه التي تتعدد فيها الكلمة القرآنية كما في قوله تعالى في سورة الفاتحة (مَلِك) و(مَالِك).

وعلى هذا فـ:

تعريف علم القراءات:

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٤).

Scanned by CamScanner

اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله.

فـ «كيفية النطق بالكلمات القرآنية» أي: طريقة النطق بالقراءات على الوجه الصحيح كما تكلم اللَّه بها من غير زيادة ولا نقصان، كما ننطق (فتبيّنوا) و(فتثبّتوا).

و(وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً) أي: وجوه قراءتها حال اتفاق القراء أو اختلافهم.

و(عزو كل وجه لناقله) أي: إرجاع كل قراءة إلى من رواها من القراء والرواة، ونسبة ذلك إلى قائله، فنقول: هذه قراءة نافع، وهذه رواية ورش.

قصة القرآن الكريم:

لما أسمع النبيُّ ﷺ القرآنَ للناس سمعوا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد، وقد لا حظوا - سواء كانوا من المسلمين أو المشركين، من الإنس أو الجنّ - من عجائبه ما يلي:

١- جمال أسلوبه وألفاظه وعباراته، وسياق آياته.

٢- اختلاف قراءاته، وتنوّع أداءاته.

٣- اشتمال قراءاته على المعاني العظيمة والبلاغة الجميلة وحسن البيان.

Scanned by CamScanner

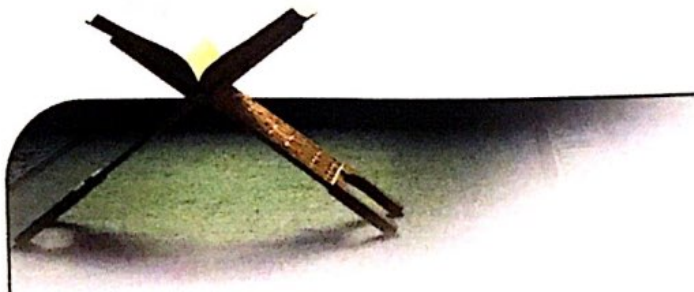

٤- واشتماله على تنوّع الأحكام التي تنظّم أحوال الخلق ومعايشهم.

٥- واشتماله على ما يشبع رغبة الإنسان ويلبي حاجته في الافتقار إلى اللَّه تعالى وتوحيده والتعلق به.

٦- واشتماله على ما يشعر النفس بالسكينة والطمأنينة، والأنس باللَّه، مما يشعر به القارئ والمستمع لكلامه ولا يستطيع التعبير عنه، لأن الوصف يقصُر عن حقيقة ما يجده الإنسان من أثره العظيم في النفس.

كل ذلك جعل السلف الصالح يتنافسون في حفظه، وفهم معانيه، والعمل بأحكامه، وتلقي قراءاته، والرحلة في تعلّمه وتعليمه، وإليك بعض هذه الصور العظيمة التي لم تحدث في تاريخ البشرية في عناية هؤلاء السلف بكتاب ربّهم عز وجل:

أ- قال مجاهد بن جبر: ختمت القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما تسعاً وعشرين مرةً[(١)].

ب - قال إسحاق بن أحمد الخزاعي مقرئ المسجد الحرام: قرأت على عبد الوهاب بن فُليح، وختمت عليه نحواً من عشرين ومائة ختمة.

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٧) وقوله: (ختمت القرآن)، أي: قرأته كاملًا.

Scanned by CamScanner

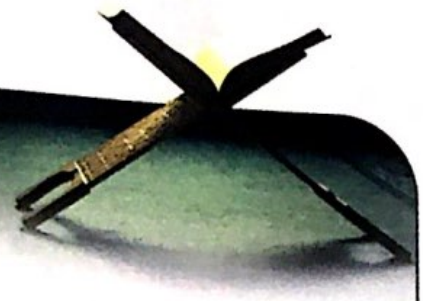

ج - قال محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني: رحلت إلى مصر، ومعي ثمانون ألفاً فأنفقتها على ثمانين ختمة.

د - ولما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته فقال لها: ما يبكيك ! انظري إلى تلك الزاوية قد ختمت فيها ثماني عشرة ألف ختمة.

هـ - أبو القاسم الهُذَلي المقرئ الرحّال، أحد من طوف الدنيا في طلب القراءات، ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم، وعدتهم مائة واثنان وعشرون شيخاً.

قال ابن الجزري عنه: «طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ، قال في كتابه الكامل: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فَرْغانَة يميناً وشمالًا وجبلًا وبحراً، ولو علمت أحداً تَقَدّمَ عليَّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته، قال: وألفت هذا الكتاب[1] فجعلته جامعاً للطرق المتلوّة والقراءات المعروفة».

* * * * *

(١) يقصد كتابه «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها».

Scanned by CamScanner

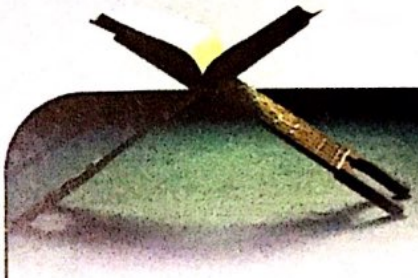

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

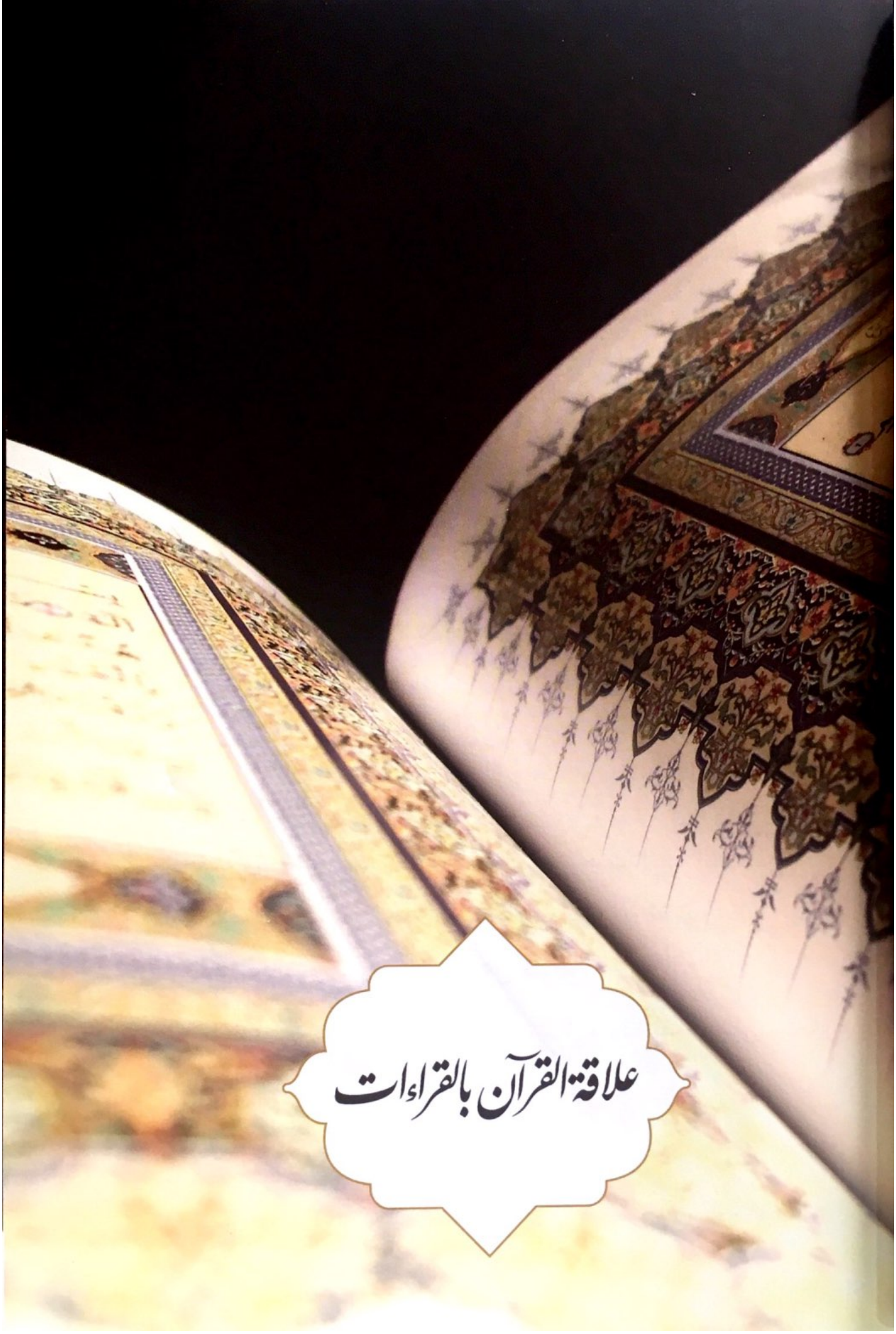

Scanned by CamScanner

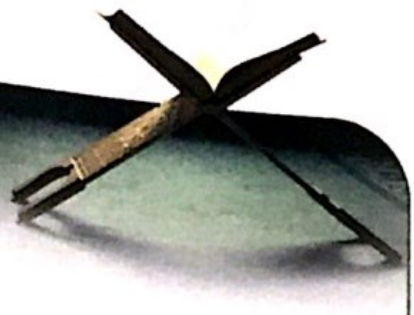

علاقة القرآن بالقراءات

إذاً.. فالقرآن من جمالياته أن له قراءات متعددة الجمال هي إحدى خصائصه التي لم تكن في الكتب المنزّلة قبله:

* فالقرآن هو الوجه الواحد الذي تسمعه أثناء تلاوة القارئ لكتاب اللَّه تعالى.
* والقراءات هي تلك الأوجه التي تتعدد فيها الكلمة القرآنية كما في قوله تعالى في سورة الفاتحة (مَلِك) و(مَالِك) وفي سورة يونس (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت) و(.. تتلو كل نفس..).

وكلاهما:

* حقيقة واحدة في أنهما كلام اللَّه تعالى من حيث النسبة إليه سبحانه.
* وحقيقة متغايرة في اختلافهما اختلاف تنوّع لا تضادّ، يظهر بهما الكتاب العزيز بأبهى بيان، وأجمل كلام.

فإن قيل: فما معنى قول النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1].

---

(١) متفق عليه، وسيأتي تخريجه وقصته في (قواعد مهمّات في علم القراءات).

Scanned by CamScanner

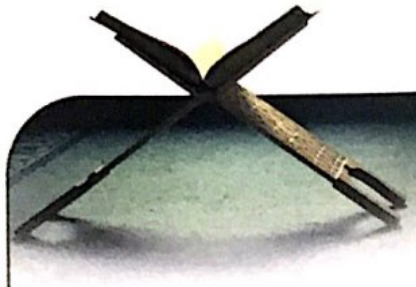

فقل: المراد بها سبعة أوجه في الكلمة القرآنية يجوز للأمة أن تقرأ بكل وجه منها، وليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما تنتهي إليه القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فقط[1].

كما أنه ليس المراد بها (القراءات السبع) المنسوبة إلى القراء السبعة بإجماع العلماء.

فإن قيل: فما سبب اقتصارهم على حرف واحد من الأحرف السبعة؟

فقل: سبب اقتصار الصحابة في المصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه على حرف واحد؛ لأنه في زمن النبوة رُخِّص لهم في القراءة على سبعة أحرف توسعةً لهم وتيسيراً، فلما جاءت خلافة عثمان حصل بين من دخل في الإسلام ونشأ خلافٌ خيف أن يفضي إلى مفاسد فأجمعوا على حرف واحد بإشراف أئمة الصحابة وعلى رأسهم الخليفة الراشد رضي الله عنهم.

قال البخاري في صحيحه: حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب: «أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان - وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق -

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨) ومعاني الأحرف السبعة لأبي الفضل الرازي (ص٢٧٥) والنشر (١/ ٢٦) وفتح الباري (٩/ ٢٣).

Scanned by CamScanner

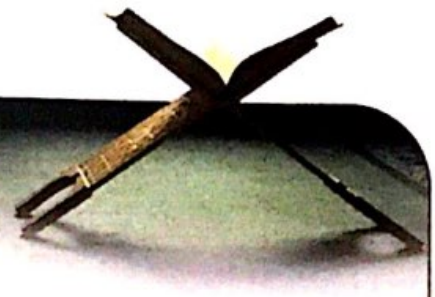

فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت وعبد اللَّه بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة. فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[1].

* * * * *

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٦/ ٢٢٦).

Scanned by CamScanner

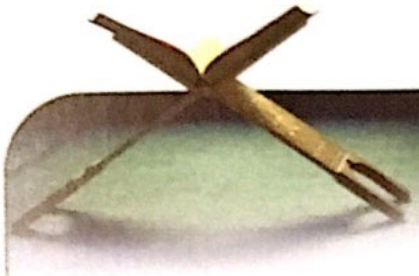

Scanned by CamScanner

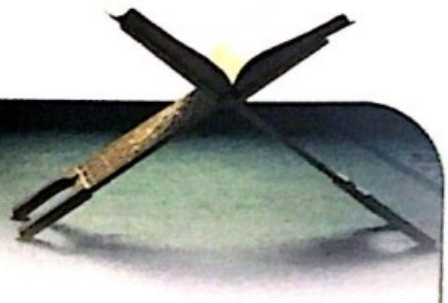

المبادئ العشرة لعلم القراءات

لكل علم مبادئ عشرة يعرف بها، ومبادئ علم القراءات العشرة هي:

١) تعريف علم القراءات:

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.

٢) موضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها.

٣) ثمرته وفائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به.

٤) فضله: هو من أشرف العلوم الشرعية، لتعلقه بأشرف كتاب وهو القرآن.

٥) نسبته إلى غيره من العلوم: التباين، فهو علم يختلف عن غيره بمسائله وقواعده.

Scanned by CamScanner

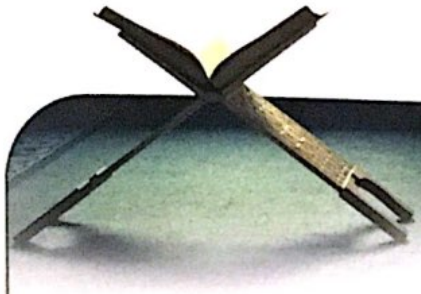

٦) واضعه: أئمة القراءات، وأول من دَوَّن فيه أبو عبيد القاسم بن سلام.

٧) اسمه: علم القراءات، جمع قراءة وهي الوجه المقروء به.

٨) استمداده: من النقول المتواترة من علماء القراءات إلى الصحابة رضي الله عنهم الذين شافهوا رسول اللَّه ﷺ بكل حرف منه، وأخذه هو من جبريل عليه السلام، وتلقّاه من اللَّه عز وجل.

٩) حكم الشارع فيه: فرض كفاية، تعلّماً وتعليماً.

١٠) مسائله: هي فروعه وقواعده الكُلّيّة.

كقولهم: كُلُّ أَلِفٍ منقلبةٍ عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف، ويقلّلها ورش بخلف عنه.

* * * * *

Scanned by CamScanner

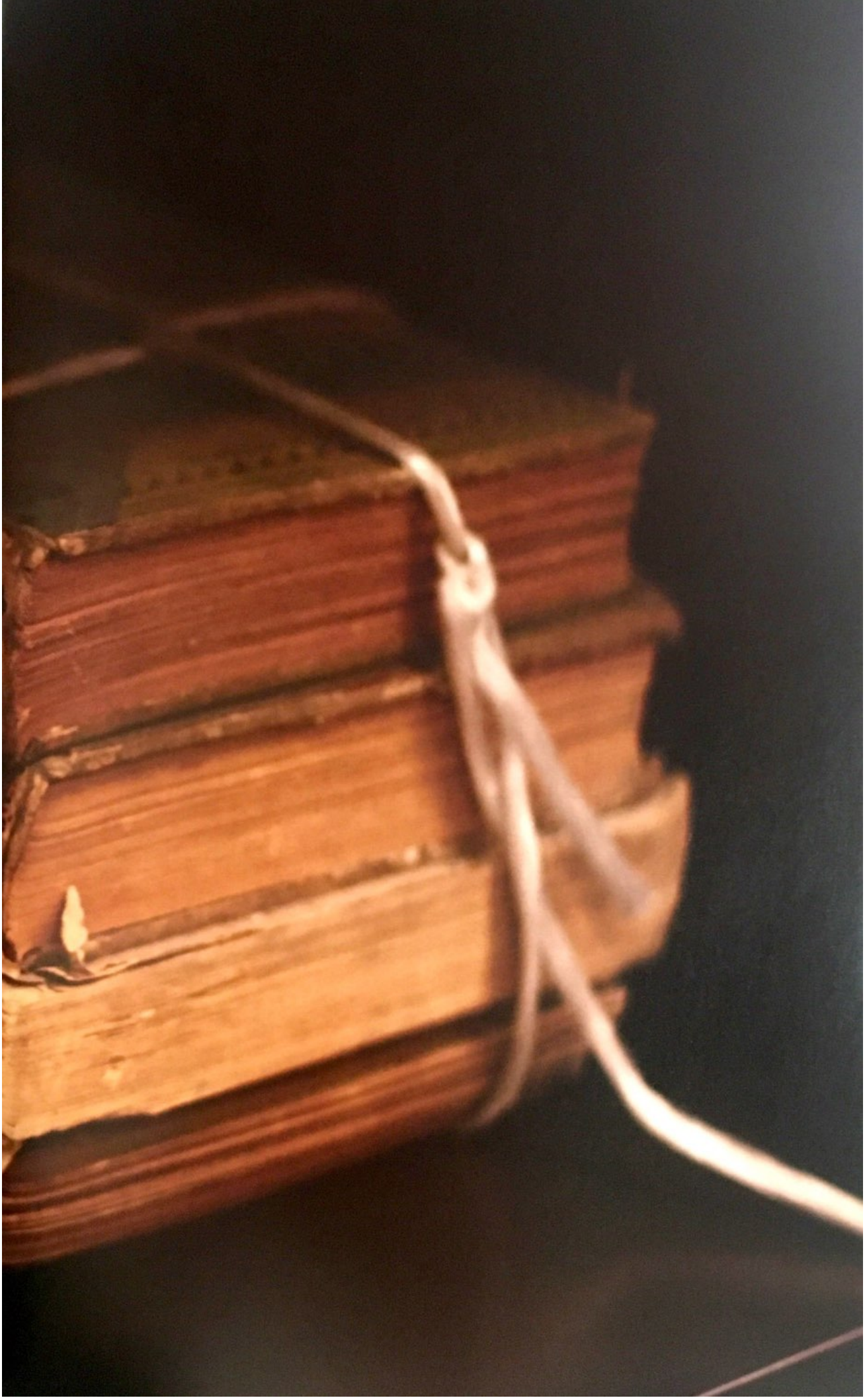

Scanned by CamScanner

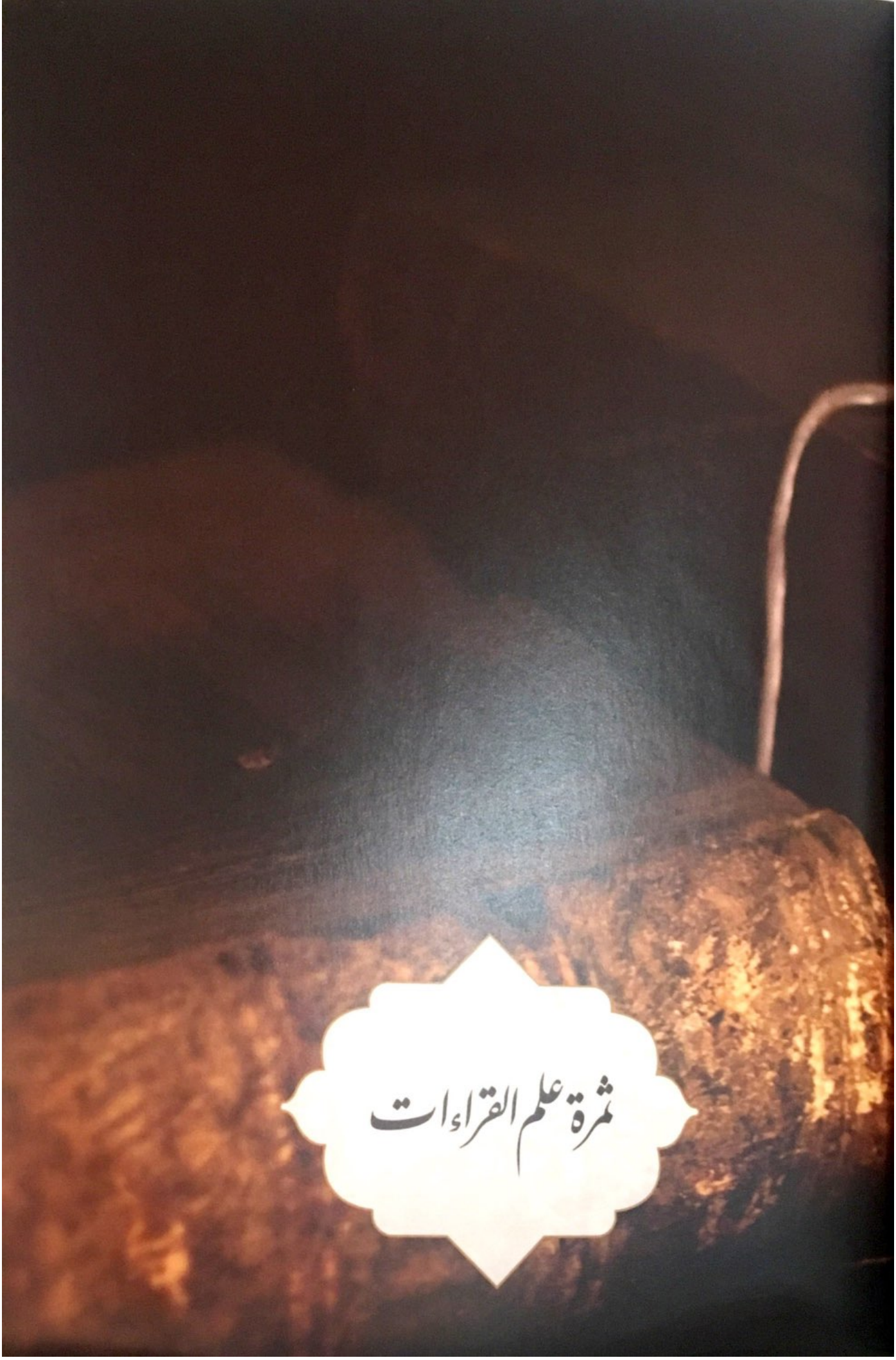

Scanned by CamScanner

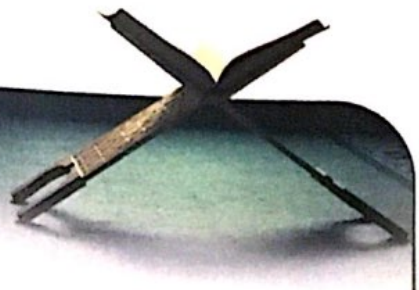

ثمرة علم القراءات

لدراسة علوم القراءات فوائد وثمار عظيمة منها:

١- حفظ كلام اللَّه عز وجل، وكفى بذلك فخراً أن ينتظم المرء في سلسلة أهل العلم الذين هم أهل اللَّه وخاصته، من الصحابة ومن بعدهم من أئمة العلماء، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[1].

قال الإمام الشافعي: أثنى اللَّه - تبارك وتعالى - على أصحاب رسول اللَّه - صلى اللَّه تعالى عليه وآله وسلم - في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول اللَّه - صلى اللَّه تعالى عليه وآله وسلم - من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم اللَّه وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول اللَّه ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول اللَّه ﷺ عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤٩).

Scanned by CamScanner

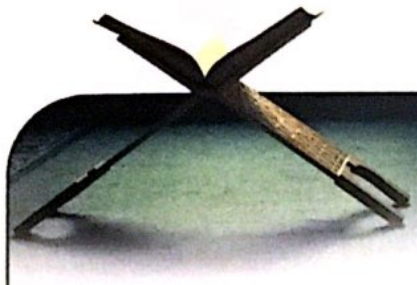

وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا[١].

٢- العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، تحقيقاً لوعد اللَّه بحفظ كلامه سبحانه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢].

قال ابن الجزري: ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه كما روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة، وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرءوا كما علمتموه، ولذلك كان الكثير من أئمة القراءة، كنافع وأبي عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت، لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا[٣].

٣- عظمة الكتاب العزيز، وتنوّع علومه، بسبب اختلاف قراءاته.

٤- حفظ علوم هذه الأمة، وذلك بالعلم بما يقرأ به كلٌّ من أئمة

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٢).
(٢) سورة الحجر آية (٩).
(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٧).

Scanned by CamScanner

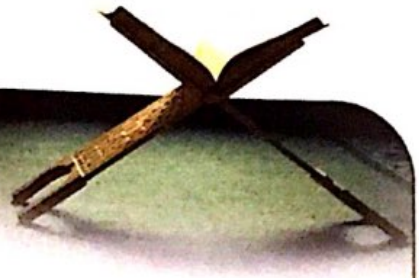

القراءة، والتمييز بين ما يُقرأ به ومالا يُقرأ.

قال ابن الجزري: . . . ثم إن القراء بعدُ كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها[1]. . .

٥- حفظ لغات العرب ولهجاتها، وذلك بدراسة أنواع اللغات في القراءات، وأنماط كتابة رسم المصاحف، فكلّ من درس القراءات ألَمَّ بجملة كلام العرب وقواعده.

٦- التسهيل والتخفيف على الأمة، إذ التعدد في الشريعة طريق السَّعة.

٧- ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٩).

Scanned by CamScanner

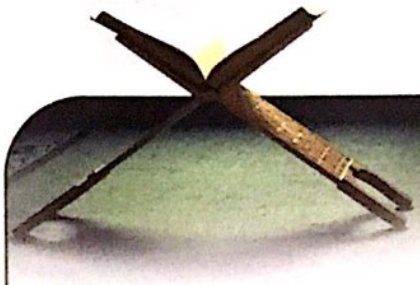

الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

٨- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ.

٩- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملًا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات، لا سيما فيما كان خطه واحدا، فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا.

١٠- ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية

Scanned by CamScanner

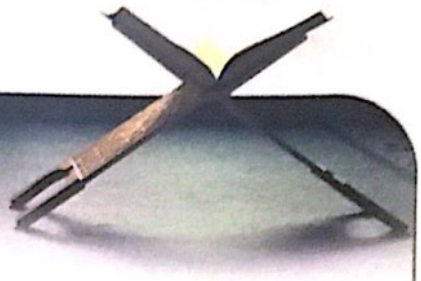

فهمهم فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، والأجر على قدر المشقة.

١١- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظةٍ لفظةٍ، والكشف عن صيغةٍ صيغةٍ، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات، وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

١٢- وما ادخره اللَّه من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة اللَّه تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت.

١٣- ظهور سر اللَّه تعالى في تولّيه حفظ كتابه العزيز وصيانة

Scanned by CamScanner

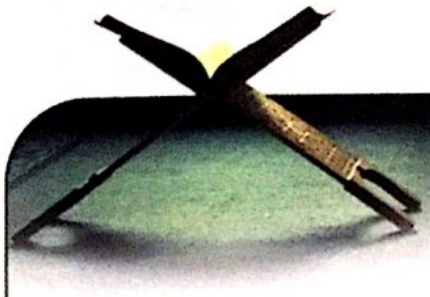

كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن اللَّه تعالى لم يخل عصرا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب اللَّه تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.

* * * * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

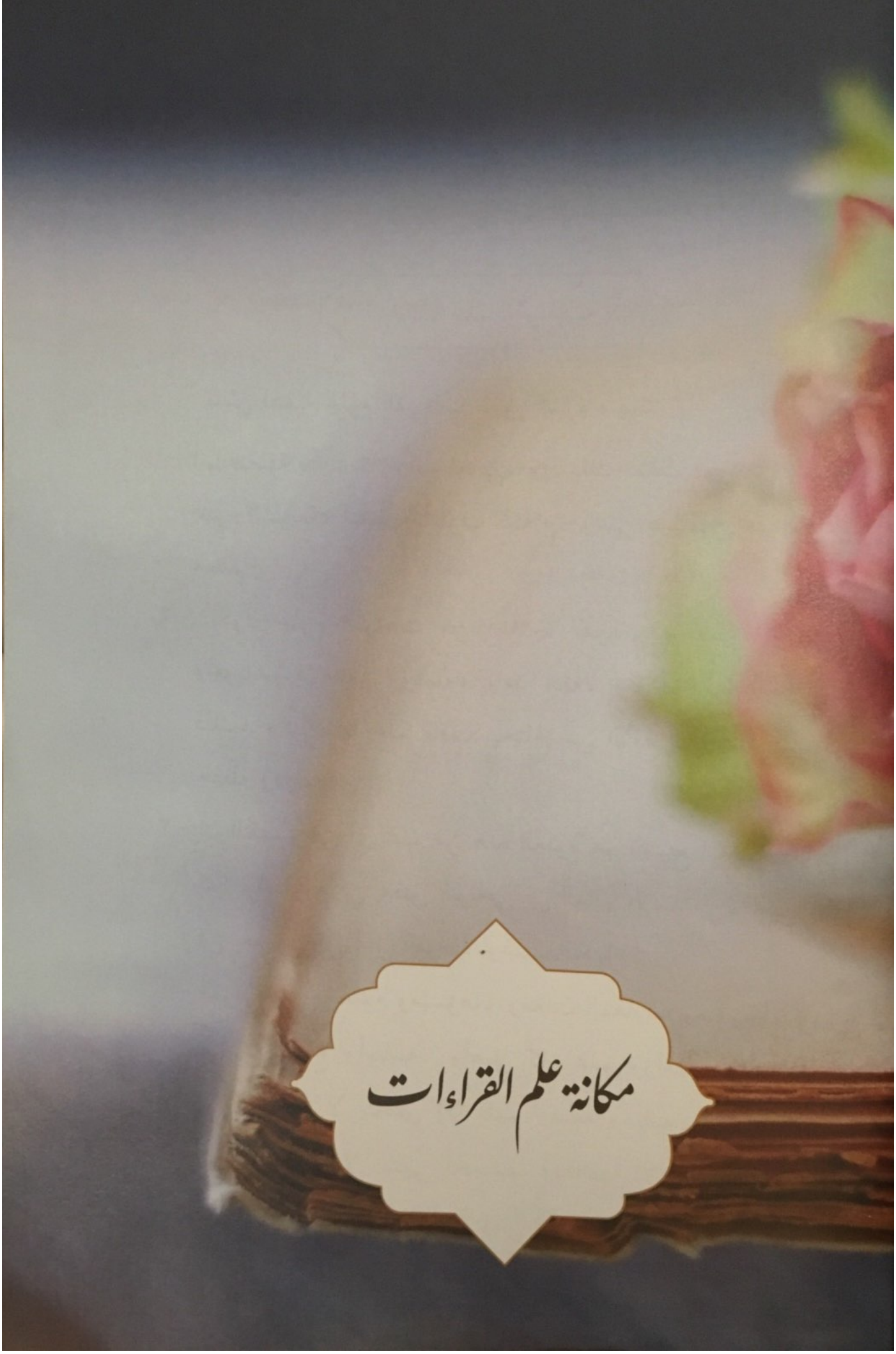

Scanned by CamScanner

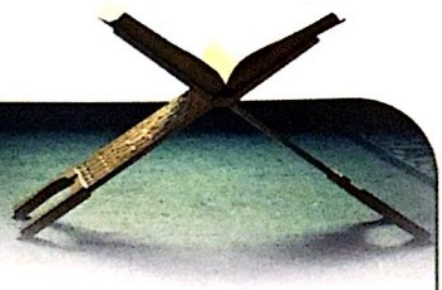

مكانة علم القراءات

تتبيّن أهمية علوم القراءات بأمور كثيرة منها:

١- أنها متعلّقة بذات كلام اللَّه تعالى، وإذ ذلك كذلك فهي من أشرف علوم الشريعة، لتعلقها بأشرف الكلام، وعلى هذا فهي عقيدة لكل مسلم.

٢- تتكون علوم القراءات من: تلاوة القرآن، وحفظه، ونشره، وتجويده، وقراءاته، ورسمه، وعدّ آياته، وتوجيه قراءاته، وغير ذلك، وكلٌّ منها علْمٌ قائم، يحتاج من الأمة إلى بذل كبير في حفظه ودرسه.

٣- أن التقصير في أيّ علم من هذه العلوم هو تضييع لبعض القرآن، كما نراه اليوم في بعض النواحي في العالم الإسلامي، حين قُصِّر في بعضها فَقَلّ أهل القرآن، وغلَب الجهل.

٤- القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا منتهى لعجائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته، واختلاف رواياته؛ ومن ثَمَّ صار علم القراءات من أَجَلِّ

Scanned by CamScanner

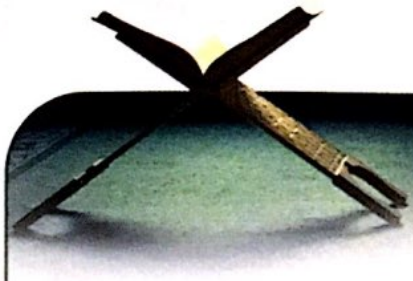

العلوم النافعات[1].

٥- القراءات أهم مصادر التفسير، لأن أحسن وجوه التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، ولذا قدّم عامّة العلماء هذا النوع من التفسير على غيره.

٦- القراءات واختلافها من أهم مصادر الأحكام الفقهية، وهي طريق مهم - عند الفقهاء - من طرق ترجيح الأقوال بعضها على بعض.

٧- القرآن بقراءاته هو أعظم موارد الإعجاز والتحدّي في هذه الشريعة، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة معلومة، ومن هاهنا حرصت الأمة في عصورها كافّة على إظهار هذه الموارد.

* * * * *

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (١/ ٦).

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

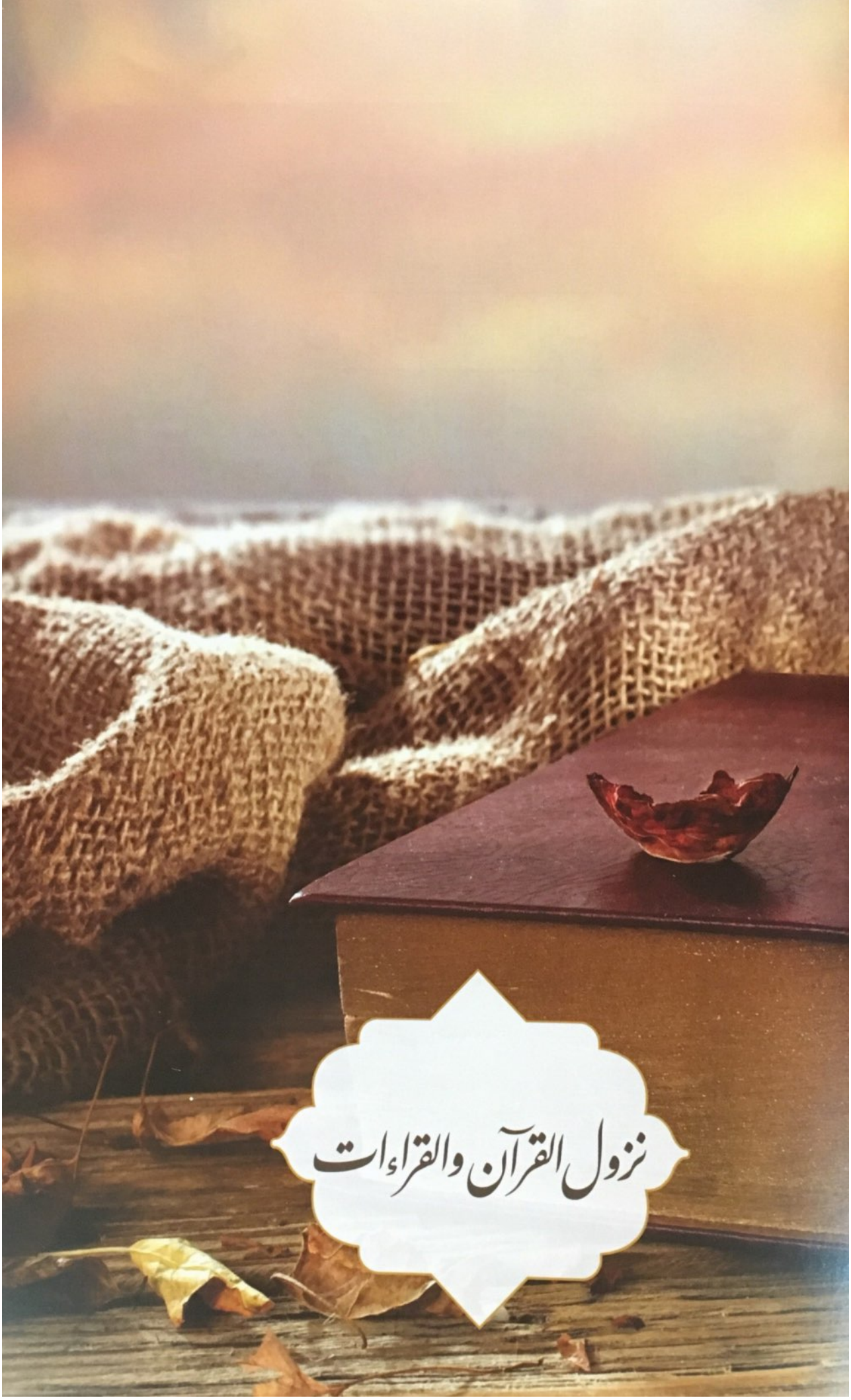

Scanned by CamScanner

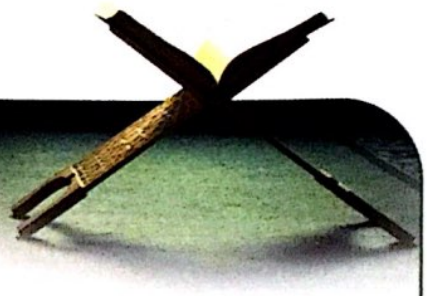

نُزُوْلُ القُرْآنِ والقراءات

تكلّم اللّه عز وجل بالقرآن كلاماً حقيقياً يليق بجلاله، ومن كلامه القراءات التي هي وجوه القرآن، وقد تلقّاه عنه جبريل عليه السلام بجميع وجوهه التي يقرأ بها الناس اليوم، وأنزله اللّه جملة واحدة إلى بيت العزّة في السماء الدنيا ثم نزل مفرَّقاً حسب الحوادث مباينِاً بذلك الكتب المنزّلة قبله، فإنها نزلت جملة واحدة.

قال ابن عباس: أنزل اللّه القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان اللّه إذا أراد أن يُوحِيَ منه شيئاً أوحاه، فهو قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1].

وقال أيضاً: أنزل القرآنُ كلُّه جملةً واحدةً في ليلة القدر في رمضان، إلى السماء الدنيا، فكان اللّه إذا أراد أن يحدث في الأرض شَيئاً أنزله منه، حتى جمعه.

وقال أيضاً: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء جملة واحدة، ثم فرّق في السنين بعدُ. ثمّ تلا ابن عباس

---

(١) سورة القدر الآية (١).

Scanned by CamScanner

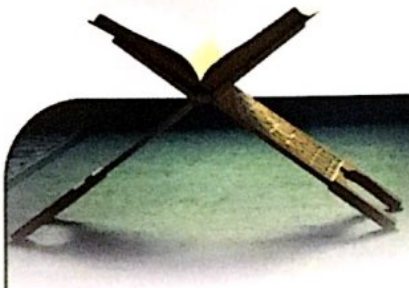

هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[1]، قال: نزل مفرَّقاً.

* كيف تلقّى الصحابة القراءات من النبي ﷺ؟:

علّم جبريل عليه السلام الرسول ﷺ القرآن والقراءات في ثلاث وعشرين سنة من غير كَلَل ولا مَلَل، وشافهه بالقراءات حرفاً حرفاً فأدّاه ﷺ إلى الصحابة بإتقان تامّ، وكان أصحابه يتلقّون عنه القراءات على عدّة طرق منها:

١- أنه ﷺ يقرئ الواحد منهم على حرف من الأحرف السبعة، ويقرئ الآخر على حرف غيره، كما حصل لعمر وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.

٢- وتارةً يقرئ ﷺ الواحدَ منهم على حروف كثيرة من الأحرف السبعة، كما حصل لغير واحد من الصحابة كابن مسعود رضي الله عنه، فإن قراءة غير واحد من القراء العشرة إسنادها يتصل بابن مسعود، وقراءتهم كما لا يخفى متنوّعة.

٣- وتارةً يتلقى الصحابة القراءات من خلال قراءته عليهم حال نزول الوحي بها مباشرة.

٤- وتارةً يتلقى الصحابة ذلك من خلال قراءته ﷺ عليهم أثناء الصلاة، فقد أسمع النبي ﷺ المسلمين القرآن عدّة مرات، سواء في الفرض أو في التطوّع.

---

(١) سورة الواقعة الآية (٧٥).

Scanned by CamScanner

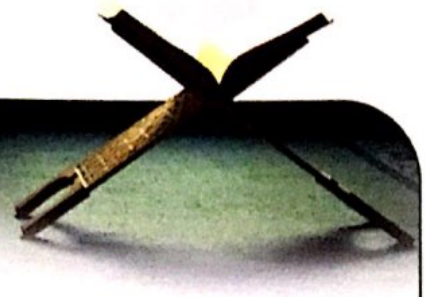

* هل في الصحابة متقِنٌ وأكثر إتقاناً للقرآن؟ وكيف نشروه؟:

أ- أمر النبي ﷺ أن يتلقّاه عامة أصحابه عن المتقنين الضابطين الذين تلقّوه منه:

قَالَ مَسْرُوقٌ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، فَذَكَرْنَا يَوْماً عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ - فَبَدَأَ بِهِ - وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ»(١).

ومكث هؤلاء الصحب الكرام يقرؤون القرآن بأحرفه السبعة إلى أن حصل الخلاف بين الناس في خلافة عثمان رضي الله عنه، فجمع الناسَ على حرف واحد وما احتمله الرسم من بقيّة الأحرف، وأجمع على ذلك الصحابة.

ب - وأرسل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى كل مصر بمصحف ومعه مقرئ فتلقّى التابعون عنهم وعن أئمة الصحابة القراءات، وعنهم انتشرت القراءات في الأمصار، فكان ذلك أول تمهيد للاختيار في القراءات كما سيمرّ بك قريباً.

---

(١) رواه البخاري (٥ / ٣٦) ومسلم (٤/ ١٩١٣) واللفظ له.

Scanned by CamScanner

* كيف ضبط أئمة القراء القراءات؟:

* تولّى أئمة القراء العناية التامة بالقرآن فضبطوا قراءاته ضبطاً لم تضبط أمّةٌ مثلَه كتابَ ربِّها، وكان جهدهم غالباً منْصَبّاً على ضبط مهمات منها:

١) القراءات: المقبول منها، بل إنهم جمعوا المردود.

٢) الأداء والتجويد.

٣) علم رسم المصحف.

٤) علم عَدّ الآي.

٥) علم الضبط.

* * * * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

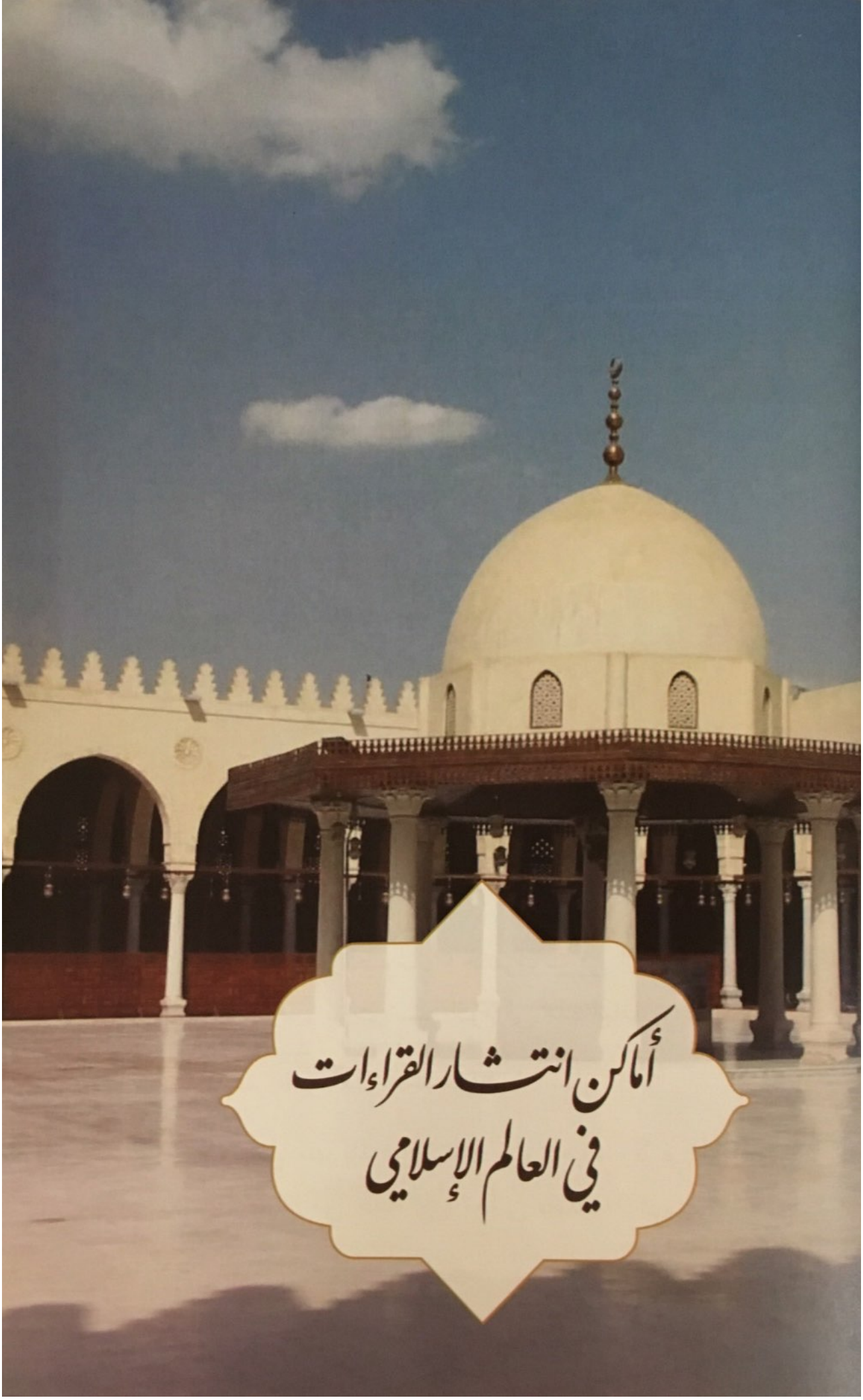

Scanned by CamScanner

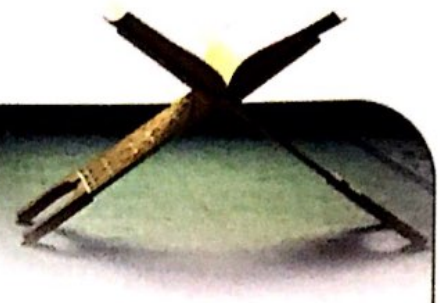

أماكن انتشار القراءات في العالم الإسلامي

قراءة عاصم من رواية حفص عنه تنتشر في:

معظم الدول الإسلامية لا سيما وسط وشرق العالم الإسلامي.

ورواية قالون عن نافع تنتشر في:

ليبيا وتونس وأجزاء من الجزائر.

ورواية ورش عن نافع تنتشر في:

الجزائر والمغرب وموريتانيا ومعظم الدول الإفريقيّة، وسبب انتشارها في تلك الدول الإفريقيّة نشر المغاربة للقرآن فيها.

ورواية الدوري عن أبي عمرو تنتشر:

في السودان والصومال وحضرموت في اليمن، ثم إن رواية حفص عن عاصم بدأت تنتشر اليوم في هذه البلدان.

أما القراءات العشر مجتمعةً:

فلم يخل منها بلد من البلدان الإسلامية، ولا في أيّ عصر من العصور، وهذا من حفظ اللّه تعالى لكتابه الكريم. فله الحمد والشكر لا نحصي ثناء عليه.

Scanned by CamScanner

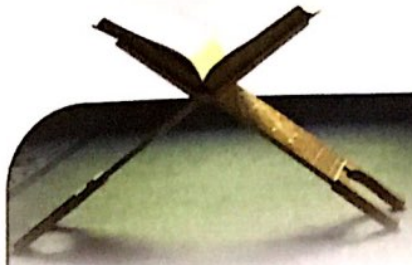

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

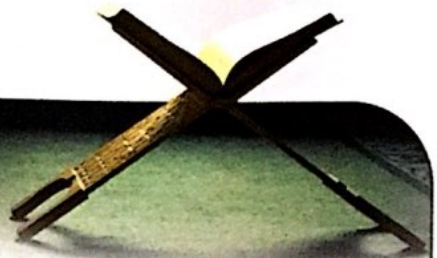

عناية السلف بعلم القراءات

لقد صنع السلف بكتاب ربهم عز وجل ما لم تصنعه أمّة من الأمم السابقة في كتاب من الكتب المنزلة، وسنلخص ذلك في أربعة مجالات:

الأول: في التلقّي:

فقد كان أول ما يلْفِت نظر المطالع لتاريخ القرآن هو عناية السلف بنوع نقله، فقد تكلم اللَّه تعالى به إلى جبريل بجميع قراءاته، وتلقّاه النبي ﷺ منه، وتلقاه الصحابة عنه ﷺ، وتلقّاه السلف عنهم أمّةً عن أمةٍ، ومن صور ذلك:

١- أن الصحابة نقلوه عن النبي ﷺ في مجالس خاصة وعامة، وفي الصلوات الفرائض والنوافل، وفي الحضر والسفر.

٢- أنهم نقلوه في غاية الدقّة، حتى ضبطوا مقادير المدود والمدغمات والمشددات والغُنن، ومخارج الحروف والصفات اللازمة والعارضة.

٣- أن من أعظم خصائص القرآن التلقي، وقد أشار النبي ﷺ إلى

Scanned by CamScanner

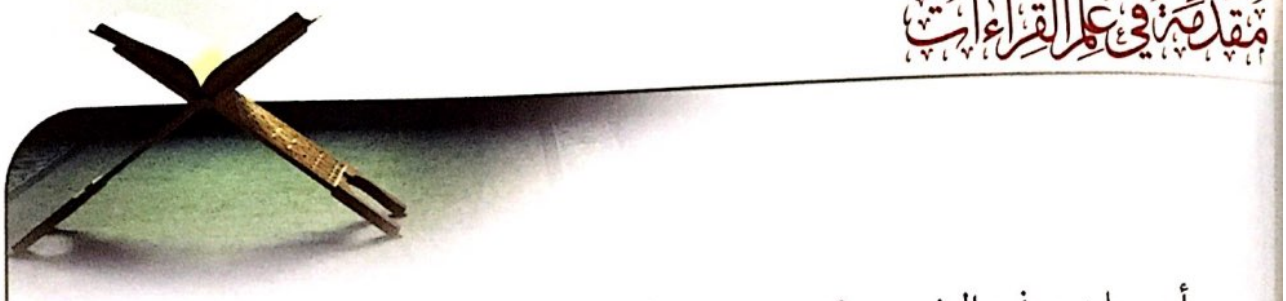

أصحابه بهذه الخصيصة ووجوب التزامها في قوله: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد اللَّه بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأُبيّ بن كعب»[(١)]، وهو بهذا يخاطب سادات الصحابة فغيرهم من باب أولى، ويقدِّم هؤلاء الأربعة في كتاب اللَّه مع أن في الصحابة من يتقدّمهم في الفضل، إلا أن الكبير في القرآن خاصةً ليس هو مطلق الفضل بل خصوص الفضل في العناية بكتاب اللَّه، ولذا قُدِّم أهل القرآن في الحياة وفي الممات كما جاءت بذلك الأخبار النبوية.

٤- قال عبد اللَّه بن مسعود: واللَّه لقد أخذت مِنْ فِيْ رسول اللَّه ﷺ بِضْعاً وسبعين سورة، واللَّه لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب اللَّه[(٢)].

٥- وضع السلف منهجاً في القرآن لم يختلف فيه منهم اثنان وهو «القراءة سنةٌ متبعةٌ يأخذها الآخر عن الأول»[(٣)] والتزمت به الأمة إلى اليوم، فكان فيه الحِفَاظ على كتاب اللَّه من الخطأ والتحريف.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ. رقم (٤٩٩٩) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رقم (٦٤٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ. رقم (٥٠٠٠).

(٣) السبعة لابن مجاهد (٤٩ - ٥٢).

Scanned by CamScanner

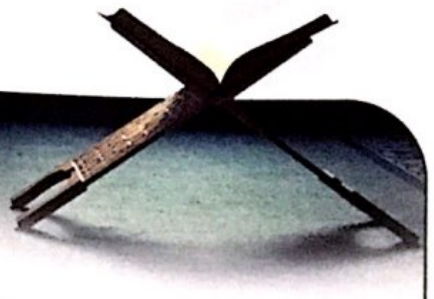

الثاني: في التعليم:

فقد فرّغ أمم من العلماء حياتهم لتعليم القرآن، حتى صار لهم في تاريخ الإسلام عدّة أسماء كـ: القراء، وأئمة الأداء، وعلماء القراءات، وهذه صور مشرقة من تعليمهم:

١- كان للقراء اختصاصات في تعليمه: فاختصّ بعضهم بتعليم طلبة العلم، ومنهم من اختص بتعليم الصبيان، ومنهم من اختص بتعليم العامّة، ومنهم من اختص بتعليم الخاصة من أولاد الخلفاء والأمراء والوجهاء، ومنهم من اختص بتعليم التجّار وأصحاب المِهَن.

٢- وربما لبث الواحد منهم سنين طويلة يتعلم مع القرآن العلم والعمل، فقد مكث عبد اللّه بن عمر على سورة البقرة، ثماني سنين يتعلمها[١].

٣- وربما كرّس جزءً كبيراً من حياته في التعليم، فقد ذكر عن بعض السلف أنه أقام على تعليم القرآن حِسْبةً نَيِّفاً وأربعين سنة[٢].

٤- وذكر أن داود بن أبي طيبة المصري قرأ على ورش وتحقق بالأداء، وتفرّغ للإقراء في حياته كلّها، فلما مات رآه بعض الناس في

---

(١) الموطأ للإمام مالك كتاب الصلاة باب ما جاء في القرآن. (٥٤٦)

(٢) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ١٤٤).

Scanned by CamScanner

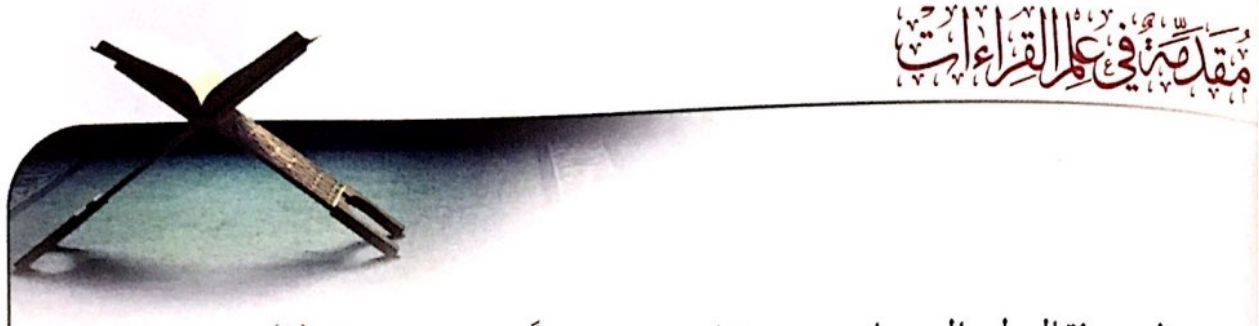

النوم فقال له إلى ما صرت قال رحمني اللّه بتعليم القرآن[1].

٥- وربما تنافست البلدان في انتقال القراء إليها: يقال: خرج القاضي أبو محمد العلوي وجماعة من الشيوخ إلى (دارِيّا) إلى ابن داود، فأخذوه بجامع دمشق في سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة، وجاؤوا به بعد أن منعهم أهل داريا، وتنافسوا، حتى خرجوا بالسلاح، فقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر: يا أهل داريا ألا ترضون أن يُسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام، فقالوا: قد رضينا، فقدمت له بغلة القاضي فأبى، وركب حماره، ودخل معهم، فسكن في المنارة الشرقية، وكان يقرئ بشرقي الرواق الأوسط، ولا يأخذ على الإمامة رزقاً، ولا يقبل ممن يقرأ عليه براً، ويقتات من غلة أرض له بداريا ويحمل ما يكفيه من الحنطة، ويخرج بنفسه إلى الطاحون فيطحنه، ثم يعجنه ويخبزه[2].

٦- وربما كان المعلّم يقوم على مئاتٍ من الطلاب في اليوم الواحد:

أ- قال سويد بن عبد العزيز كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرةً عشرةً

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٨).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٥٤٢).

Scanned by CamScanner

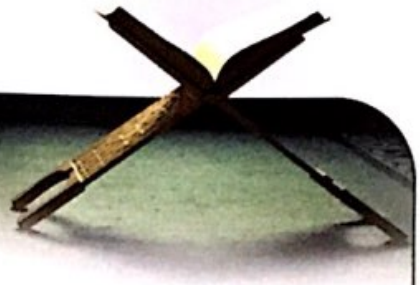

وعلى كل عشرة عريفاً ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر[١].

ب- وعن مسلم بن مِشْكَم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن فعددتهم ألفا وستمائة ونيّفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائما وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه[٢].

الثالث: في الرِّحْلة:

وقد ضرب فيها السلف حكايات من أروع القصص في تاريخ العلم، لأن المطلوب هو أعظم مطلوب، وهو الكتاب العزيز، ومن صور ذلك:

١- قال محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني: رحلت إلى مصر، ومعي ثمانون ألفا فأنفقتها على ثمانين ختمة[٣].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٦٠٦).
(٢) المرجع السابق (١/ ٦٠٦).
(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٣٥).

Scanned by CamScanner

٢- أبو القاسم الهُذَلي المقرئ الرحّال، أحد من طوف الدنيا في طلب القراءات، ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم، وعدتهم مائة واثنان وعشرون شيخا.

قال ابن الجزري عنه: «طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ، قال في كتابه الكامل: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا، ولو علمت أحدا تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته، قال: وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعا للطرق المتلوة والقراءات المعروفة»[(١)].

٣- أحمد بن محمد بن يحيى أبو العباس النابلسي، مقرئ ماهر ورع صالح، قرأ بدمشق على ابن بَصْخان[(٢)] ومحمد بن أحمد بن ظاهر البالسي، ثم رحل إلى القاهرة وقرأ بها على أبي حيان لعاصم ثم على الصايغ بمضمّن كتبٍ، ثم قرأ القراءات على الجعبري بمدينة الخليل،

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٣٩٨).

(٢) ضبطه الصفدي «في أعيان العصر وأعوان النصر» (٤/ ٢٨٢) وفي الوافي بالوفيات (٢/ ١١٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وبعد الخاء المعجمة ألف ونون. وكذا ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٣٦).

Scanned by CamScanner

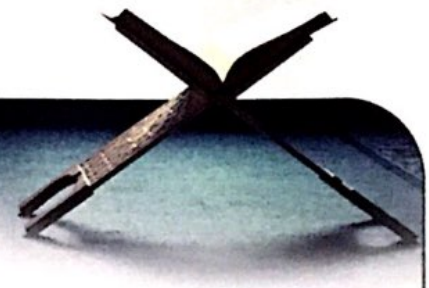

وعلى ابن جبارة بالقدس ثم العشر على ابن مؤمن، فقدم دمشق وكَتَب وحصّل، وأقرأ بالجامع الأموي احتساباً، وانتفع به خلق كثيرون، وهو أحد الاثنين اللذين أجازهما ابن بَصْخان بإقراء القراءات[1]؛ لأن ابن بَصْخان كان شديداً في الإجازة.

٤- قال الإمام وَرْش: خرجت من مصر، لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة، صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين. فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين، فقلت: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله.

وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة.

وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة. فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٣٣).

Scanned by CamScanner

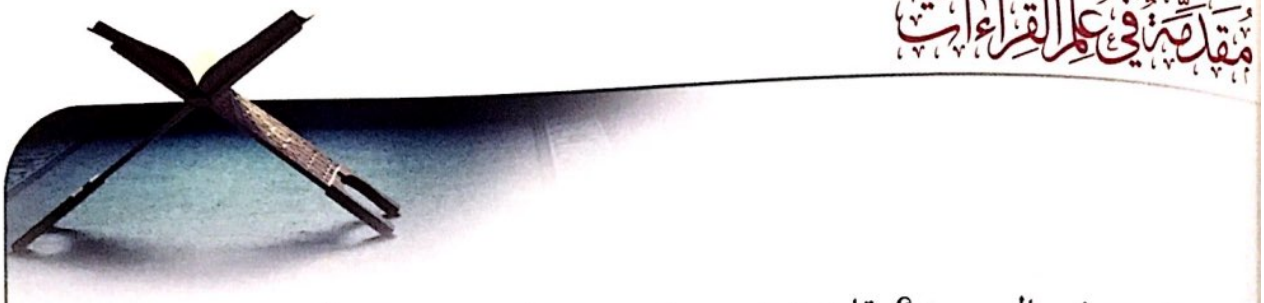

تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فبت في المسجد فلما أن كان الفجر جاء نافع. فقال ما فعل الغريب: فقلت: ها أنا رحمك اللَّه، قال: أنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدادا به، فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول اللَّه ﷺ.

فقرأت ثلاثين آية فأشار بيده أن اسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة، فقال: يا معلم أعزك اللَّه، نحن معك وهذا رجل غريب.

وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشرا واقتصر على عشرين فقال: نعم وكرامة. فقرأت عشرا فقام فتى آخر، فقال كقول صاحبه فقرأت عشرا وقعدت واقتصرت على عشرين، حتى لم يبق له أحد ممن له قراءة. فقال لي: اقرأ فأقرأني خمسين آية فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة[1].

الرابع: في المدارس:

وقد عُقد درس القرآن في عدة أماكن:

١- المسجد: فقد كان الصدر الأول في تاريخ الإسلام مكان

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٢).

Scanned by CamScanner

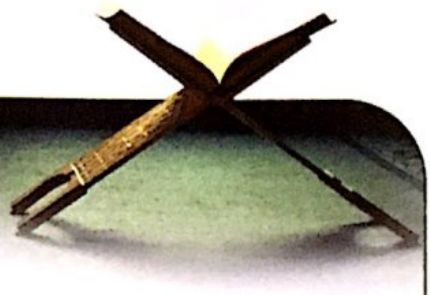

درسه للقرآن هو المسجد، وقد كان النبي ﷺ يقرئ الناس ويعقد مجالس القرآن لأهل الصُّفَّة فيه. وقد أوقف المسلمون على المساجد من الأوقاف في العالم الإسلامي شيء عظيم لا يكاد يحصى، ومنها ما زال باقياً إلى اليوم، كلُّ ذلك قياماً بشأن القرآن. ومن المساجد التي كانت منارةً وقبلةً لطلبة العلم في تاريخ الإسلام الحرمان الشريفان والمسجد الأقصى والجامع الأموي بدمشق والأزهر بالقاهرة وجامع المنصور ببغداد الذي شيده أبو جعفر المنصور والجامع الكبير بزبيد وغيرها.

٢- الكتاتيب: وهي تشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، وهي قديمة في تاريخ الإسلام، وكان الهدف من إنشائها تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، صيانةً للمسجد أن يكثر فيه الأطفال من العبث، وهي غالباً ملحقة بالمساجد ويشرف عليها الإمام أو المؤذن أو المتأهل من المتعلمين.

وقد انتشرت في زمن التابعين وما بعده، فقد ذكروا في ترجمة الضحاك بن مزاحم المفسِّر أنه كان يؤدب الأطفال فيقال: كان في مَكْتَبِه ثلاثة آلاف صبي، وكان يطوف عليهم على حمار[١]. وقد

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ١٤٥٢).

Scanned by CamScanner

أدّت دوراً مهمّاً جداً في التربية في تاريخ الأمة، وتخرّج بها أئمة العلماء، فقد ذكروا أن الإمام الشافعي قال عن مرحلة الكُتَّاب في صغره: كنت يتيماً في حجر أُمّي، فدفعتني إلى الكُتَّاب، فلمَّا خَتَمْتُ القرآن دخلتُ المسجد فكنتُ أُجَالِس العلماء[1].

٣- المدارس: وربما سميت (دُوْر القرآن)، أو(رِبَاط) أو (خانْقَاه) أو (خَلْوَة) أو (زاوية) ونحو ذلك. وقد اشتهرت اشتهاراً كبيراً بعد الأربعمائة من الهجرة، وأجريت عليها الأوقاف الكثيرة، والجِرَايات الغزيرة، وسمّيت بأسماء مَن بناها، وصارت مجمعاً للعلماء وطلبة العلم. بل تعدى ذلك إلى أن ضُمّت إليها مكتبات العلماء وخزائن الكتب، بل توسعوا فيها حتى ألحقوا بها غُرَفاً لسكنى القراء.

وقد ذكروا في ترجمة الإمام الشاطبي: أنه خرج من الأندلس فاستوطن القاهرة بمصر، وكان نزيل القاضي الفاضل، فرتّبه بمدرسته لإقراء القرآن، فأقرأ بها القرآن وبها نظم قصيدته العظيمة (الشاطبية) وذُكر أنه ابتدأ أولها بالأندلس إلى قوله: (جعلت أبا جاد) ثم أكملها بالقاهرة ، وبها انتشرت شرقاً وغرباً.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٢٨٢).

Scanned by CamScanner

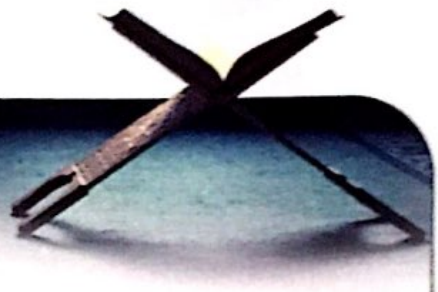

وأدّت هذه المدارس دوراً مهمّاً في نشر علوم القراءات، وما زال بعضها باقياً إلى اليوم، إلا أن الناس استعاضوا عنها بالجامعات والمراكز القرآنية، ودُوْر الذِّكْر.

وقد أنشأت في البلاد العربية والإسلامية:

أ- مدارس خاصةً بالقرآن والقراءات، وهي مدارس ومعاهد تحفيظ القرآن، تدرّس فيها القراءات السبع وعلوم القرآن، وأنفقت عليها الأموال، وكان لها دورٌ مميَّزٌ في الحفاظ على علوم القراءات ونشرها.

ب- كما أنشأت كليات للقرآن في الجامعات، ومن أبرزها كلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وجلب إليها علماء القراءات المتقنين من عدة بلدان في العالم الإسلامي، وانتسب إليها الطلاب من كافة أنحاء العالم، وانتشر بسببهم علم القراءات في بلدان لم تعرف هذا العلم من قبل، ويدرّس فيها القراءات العشر، وسائر علوم القراءات بتوسع وتميّز.

ج- كما أنشأت أقسام للقراءات في عدة جامعات، لتخريج مدرسين مختصين في علم القراءات، ولتخريج حملة الماجستير والدكتوراه، وإثراء البحث العلمي.

* * * * *

Scanned by CamScanner

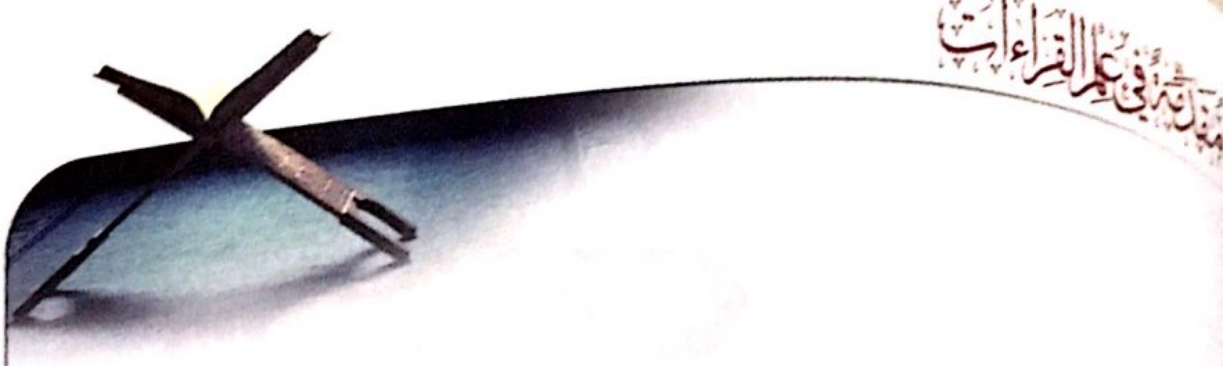

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

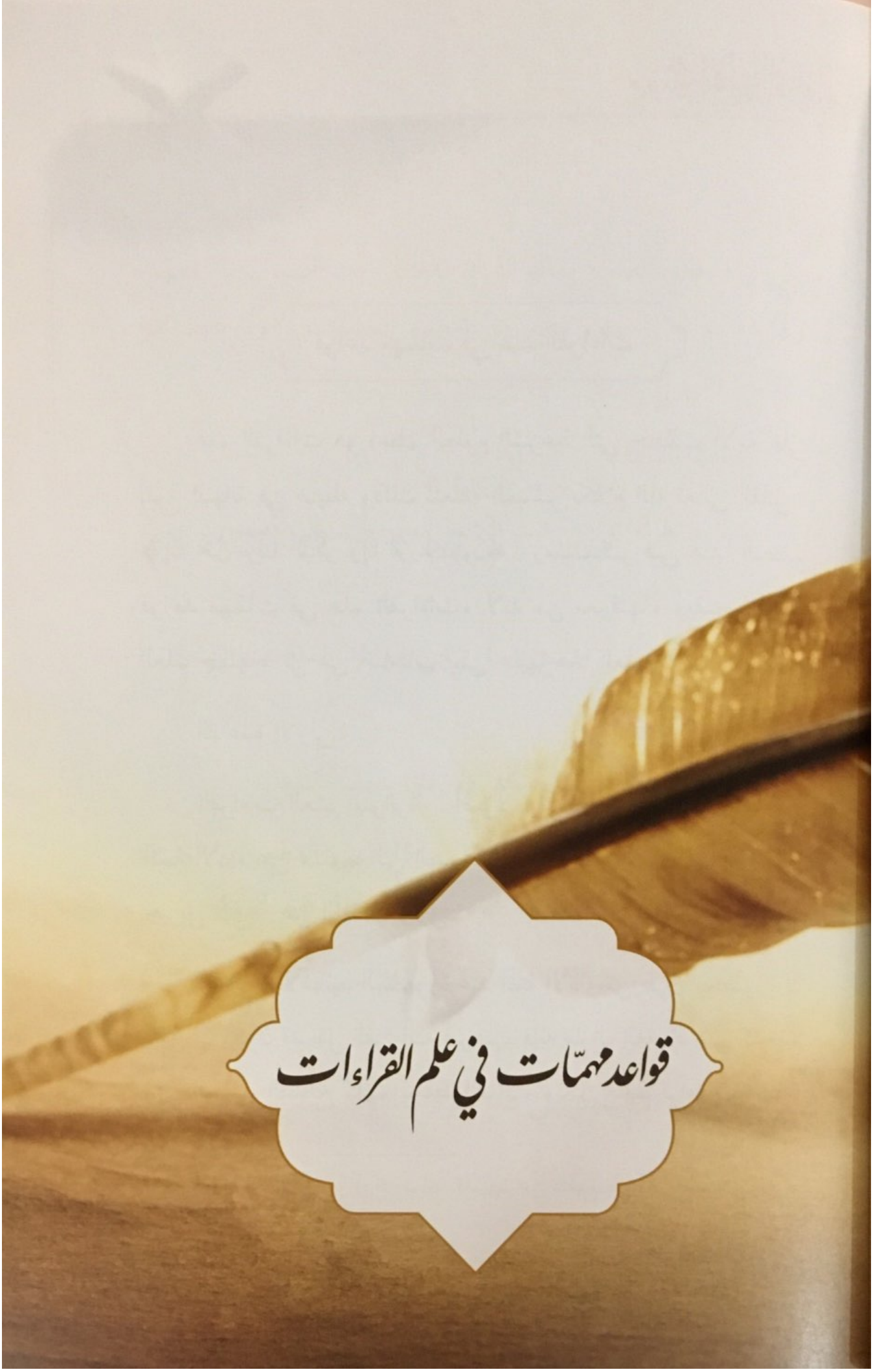

Scanned by CamScanner

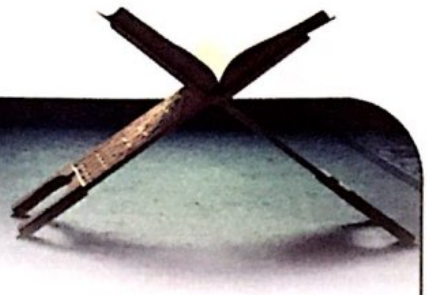

قواعد مهمّات في علم القراءات

علم القراءات هو أعظم العلوم الشرعية التي حافظت الأمة على بلوغ النهاية في ضبطه وذلك لتعلّقه المباشر بكلام اللّه تعالى القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾. وسنذكر في هذا العلم قواعد مهمّات في علم القراءات، لابد من معرفتها، ويقبح بطالب العلم جهلها، بل هي أساسات يُبْنَى عليها هذا العلم:

القاعدة الأولى:

القراءات العشر متواترة[١] أصولًا وفرشاً[٢]، وقد نقلها أمم من أئمة الأداء عن مثلهم إلى الصحابة رضي الله عنهم عن رسول اللّه ﷺ عن جبريل عليه السلام عن اللّه عز وجل.

ومجيء الأسانيد المشهورة عند أئمة الأداء من طرق محصورة لا ينفي أن يكون قد نقل القراءات غيرهم، فإنه مازال العلماء على كثرتهم زمن السلف الصالح كلهم يحفظ القرآن، ولكل منهم قراءة فأكثر يقرأ

---

(١) المراد بالمتواتر: ما رواه جماعة كثيرون عن مثلهم إلى آخر الإسناد، ويمتنع تواطؤهم على الكذب.

(٢) سنبيّن معنى الأصول والفرش قريباً.

Scanned by CamScanner

بها، وكذا طلبة العلم وحفاظ القرآن كذلك، وهم أضعاف من قبلهم. وهؤلاء لم يخل منهم مصر من أمصار المسلمين، ولا عصر من العصور على مَرّ تاريخ الإسلام.

القاعدة الثانية:

تنقسم القراءات من حيث الكلمة المقروء بها إلى قسمين، أصولٍ وفرشٍ:

١) فالأصول: جمع أصل وهي قواعد القراءات المتكرّرة وأحكامها الكُلّيّة.

أو هي: الكلّيّات التي يكثر دورها ويتّحد حكمها.

فنقول مثلًا: أصل وَرْش نَقْل حركة همزة القطع إلى الحرف الساكن قبلها[١]، وأمثلة ذلك كثيرة جداً، ومنها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[٢].

٢) والفرش هي: الأحكام المنفردة المرتَّبة بحسب ترتيب السور.

أو هي: الكلمات التي يقل تكرارها، ولا يتحد حكمها.

---

(١) على تفصيل له يعلم من كتب القراءات.
(٢) سورة المؤمنون الآية (١).

Scanned by CamScanner

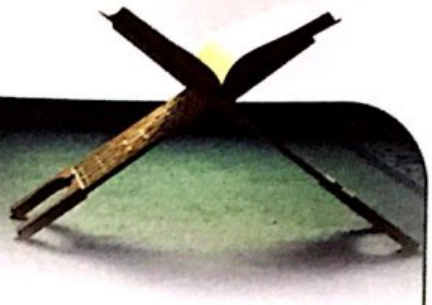

وربما سماها بعض العلماء (الفروع) لأنها ضدّ التي قبلها (الأصول).

فنقول مثلًا في: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1]، قرأ الكسائي (أَنَّ).

وسُمِّي الكلام على كل حرف في موضعه من الحروف المختلف فيها بين القُرَّاء فرشاً لانتشار هذه الحروف في مواضعها من سور القرآن، فكأنَّها انفرشت في السور.

القاعدة الثالثة:

ليس مصدر اختلاف القراءات هو رسم المصحف، بل المصدر الوحيد لاختلاف القراءات هو النقل المحض، لأن القراءات هي كلام اللَّه تعالى، والرسم تابع للنقل، وكم من كلمة مرسومة تحتمل أكثر من قراءة ومع ذلك لا يصح فيها إلا قراءة واحدة. فمصدر القراءات هو اللَّه عز وجل، فهو المتكلّم بها سبحانه.

القاعدة الرابعة:

القراءة سنة متبعة يأخذها الآخِرُ عن الأول، ليس إلى أحد من

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩).

Scanned by CamScanner

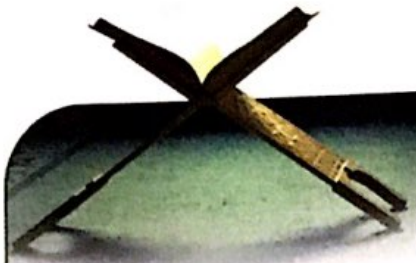

الخلق شيء منها، لا النبي ﷺ ولا الصحابة ولا القراء، بل جميع القراءات المتواترة ووجوهها كلها كلام اللَّه تعالى، ومبناها على التلقّي والمشافهة.

القاعدة الخامسة:

لا يوجد حرف من القراءات العشر يخالف لغة العرب، وما حصل لبعض العلماء أو النحاة من إنكار لبعض وجوه القراءات فاجتهاد منهم أخطأوا فيه، وقد أنكر عمر رضي الله عنه على هشام بن حكيم رضي الله عنهما بعض وجوه القراءات فقال له النبي ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»[1].

فإذا جاز أن يخفى على عمر الفارق شيء من القراءات فغيره أولى[2].

---

(١) قال عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول اللَّه ﷺ أقرأنيها وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لَبَّبْتُه بردائه فجئت به رسول اللَّه ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: أرسله ثم قال له: اقرأ فقرأ قال: هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر» رواه البخاري كتاب الخصومات (باب كلام الخصوم بعضهم في بعض) (٣/ ١٢٢) واللفظ له ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٦٠).

(٢) أفردتُ لهذه المسألة كتاب «قراءة حمزة وَرَدُّ ما اعتُرض به عليها» وهو من منشورات دار البشائر الإسلامية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

Scanned by CamScanner

قال الإمام ابن الجزري: كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارِئكم) و(يأمُرْكم) ونحوه، و(سبأْ) و(يا بنيْ)، (ومكر السيئ)، والجمع بين الساكنين في تاءات البزي وإدغام أبي عمرو و(اسْطَّاعوا) لحمزة، وإشباع الياء في (أفئيدة من الناس)، وضم (للملائكةُ اسجدوا) وخفض (والأرحامِ)، ونصب (لِيُجْزَى قوماً) وأَلِف (إنّ هذان) وغير ذلك.

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه «جامع البيان» بعد ذكر إسكان (بارئكم) و(يأمركم) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له فقال - أعني - الداني: «والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي أختاره وآخذ به، ثم لما ذكر نصوص رواته قال: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[1] ا.هـ

قال سُلَيْم بن عيسى الحنفي: قلت لحَمْزَة: إن النحويين يعتبون

---

(١) جامع البيان (٢/ ٨٦٠)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٠).

Scanned by CamScanner

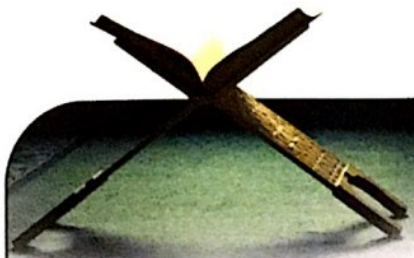

عليك قراءتك (بِهِ وَالْأَرْحَامِ)، و(بِمُصْرِخِيِّ) فقال: يا سليم قرأت على الْأَعْمَش، وقرأ الْأَعْمَش على يحيى بن وَثّاب، وقرأ يحيى على زرّ بن حُبيش وقرأ زرّ على ابن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول اللَّه ﷺ عن جبريل عن اللَّه تعالى، هل للنحويين إسناد مثل هذا![1].

القاعدة السادسة:

إذا وَجَدْتَ أن قراءةً دلّت على معنىً مغاير لقراءةٍ أخرى. ولا نقول: تضادّ. فتكون القراءتان عند العلماء بمنزلة الآيتين، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قرأ الكوفيون غير عاصم (بَلْ عَجِبْتُ) بضم التاء، فعلى قراءة الضم فيها إثبات صفة العجب للَّه تعالى كما يليق به سبحانه وتعالى، كما هو مذهب السلف الصالح، وعلى فتح التاء الخطاب للرسول ﷺ.

القاعدة السابعة:

المُقْرِئ: من علم بالقراءات أداءً، ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا؛ لأن في القراءة أشياء لا تُضبط إلا بالسماع والمشافهة، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل، وإن اكتفوا به في

---

(١) انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهذلي (ص٣٠٩).

Scanned by CamScanner

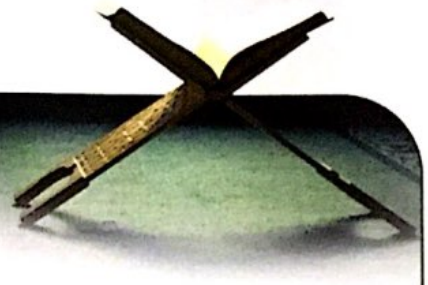

الحديث؛ قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء «أي: فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ» بخلاف الحديث فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن - بل في الحديث لو تحمّل كتاباً إجازةً بلا سماع صحّ عند جماهير المحدثين -.

فإن قيل: فما بال الصحابة لم تشترطوا فيهم ذلك؟

فقل: الصحابة رضي الله عنهم كانت فصاحتهم وطباعهم تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه ﷺ لأنه نزل بلغتهم[1].

القاعدة الثامنة:

القارئ المبتدئ: من أفرد إلى ثلاث قراءات.

والقارئ المتوسط: من أفرد إلى أربع أو خمس أو ست أو سبع ونحو ذلك.

والقارئ المنتهي: من عرف القراءات العشر الكبرى[2]، أو ضَمَّ

---

(١) وأما من تلقى القراءات كلها مشافهة وهو ضابط متقن ثم تلقى عن غيره سماعاً وأجيز بذلك لعلوٍّ ونحو ذلك فلا بأس به، وقد فعله جمع من العلماء كما بسطه ابن الجزري في تراجم كتابه «غاية النهاية في طبقات القراء».

(٢) هي القراءات العشر من طريق طيبة النشر.

Scanned by CamScanner

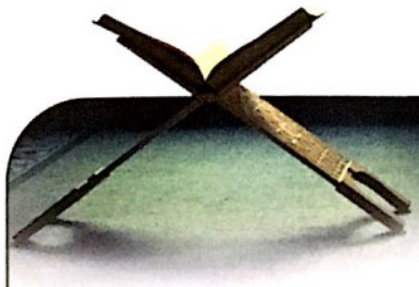

إليها من غيرها من القراءات غير المتواترة أكثرها وأشهرها.

وليس كل من اشتغل بالفقه أو الحديث أو التفسير يكون من أئمة القراءات، لأن علم القراءات علم خاص، له رجاله وعلماؤه الذين أفنوا حياتهم في دَرْسه وتدريسه، ونقله وضبطه، وتلاوته آناء الليل والنهار.

* * * * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

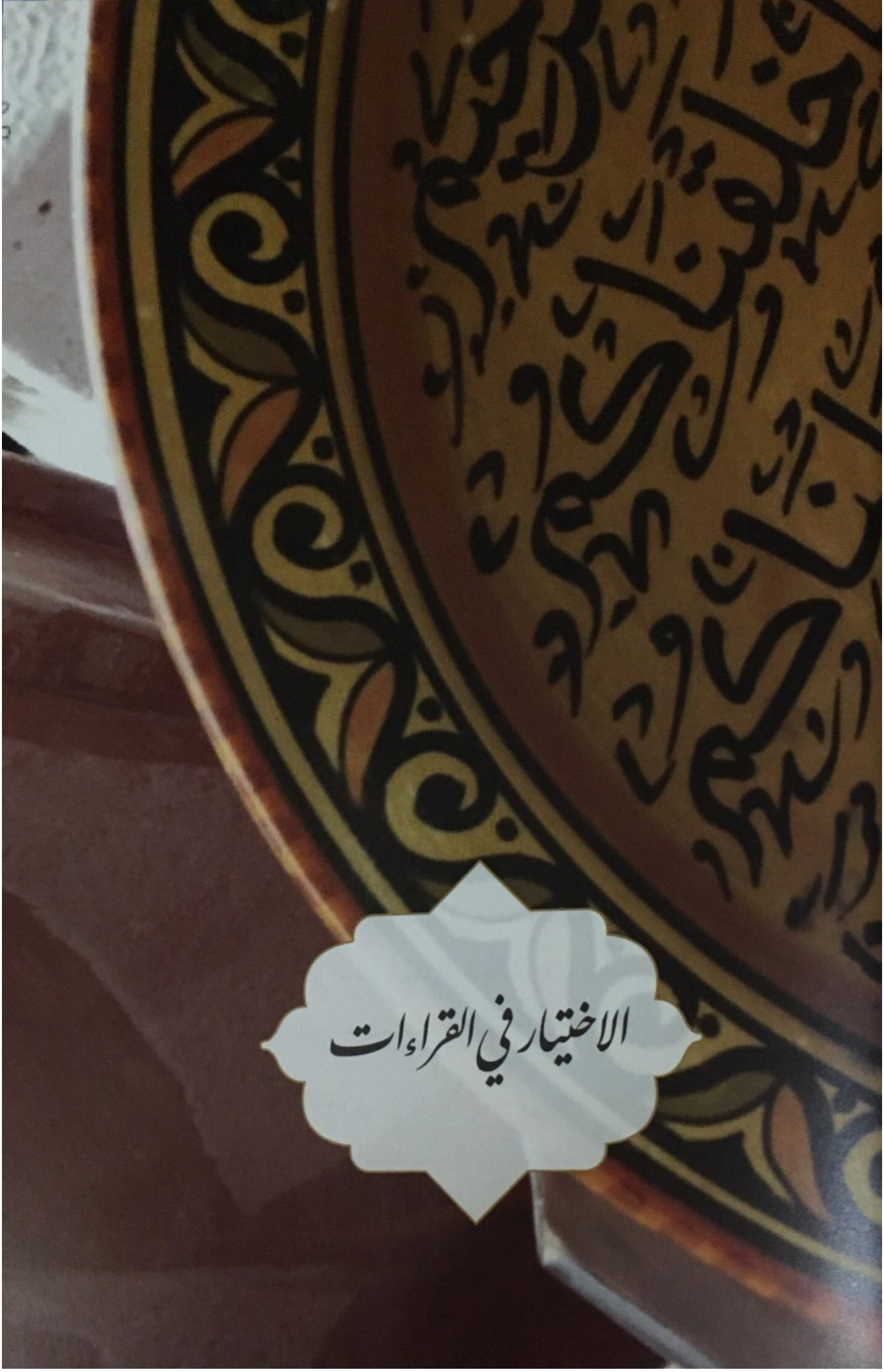

Scanned by CamScanner

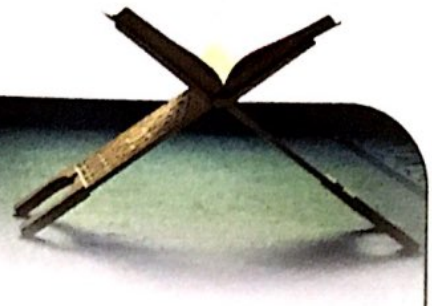

الاختيار في القراءات

تعريف الاختيار:

هو: انتقاء المقرئ وجهاً من القراءات المتواترة في الأصول أو الفرش.

ما قبل الاختيار:

كان جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن بحروفه السبعة إجمالاً حدَثاً مهمّاً في تاريخ الإسلام، تلاه حدَث آخر مهمّ أيضاً، وهو جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن على حرف واحد وما احتمله الرسم من باقي الأحرف السبعة، وإرساله المصاحف إلى الأمصار.

وقد انتشر علم القراءات في البلاد انتشاراً عظيماً فخشي أئمة الأداء أن تشتبه القراءات المتواترة بالشاذة، فتصدّر في كل بلدٍ أئمة ضابطون أخذ الناس عنهم هذا العلم.

قال الإمام البغوي: كان الأمر على هذا حياة رسول اللّه ﷺ، وبعده كانوا يقرؤون بالقراءات التي أقرأهم رسول اللّه ﷺ ولقنهم بإذن اللّه عز وجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن

Scanned by CamScanner

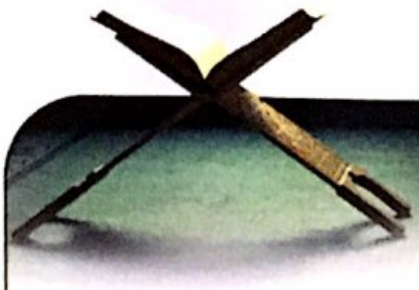

عثمان بن عفان، واشتد الأمر فيه بينهم حتى أظهر بعضهم إكفار بعض والبراءة منه، وخافوا الفرقة، فاستشار عثمان الصحابة في ذلك، فجمع اللَّه سبحانه تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد هو آخر العرضات من رسول اللَّه ﷺ كان أبو بكر الصديق أمر بكتبته جمعا بعد ما كان مفرقا في الرقاع بمشورة الصحابة حين استحر القتل بقراءة القرآن يوم اليمامة، فخافوا ذهاب كثير من القرآن بذهاب حملته، فأمر بجمعه في مصحف واحد، ليكون أصلا للمسلمين، فيرجعون إليه ويعتمدون عليه، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه، قطعا لمواد الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة.

والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من اللَّه عز وجل للعباد، وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد[1] ا.هـ

من هم أصحاب الاختيار في القراءات ؟

أصحاب الاختيار من القراء كثيرون ومتفرّقون في البلدان، ولذا

---

(١) شرح السنة للإمام البغوي (٤/ ٥١٠).

Scanned by CamScanner

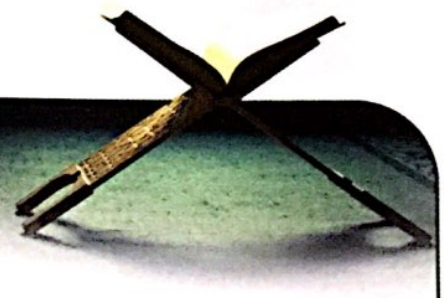

عمد العلماء إلى جماعة منهم، كلما تقدّم الزمان بدأ ينحصر في عشرة من الأئمة، ويُعتنى بقراءتهم أكثر من غيرهم، وهم:

١- نافع بن أبي نعيم المدني.
٢- عبد اللّه بن كثير المكي.
٣- أبو عمرو بن العلاء البصري.
٤- عبد اللّه بن عامر الشامي.
٥- عاصم بن أبي النجود الكوفي.
٦- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي.
٧- علي بن حمزة الكسائي الكوفي.
٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني.
٩- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري.
١٠- خلف بن هشام البزار الكوفي.

ما السبب في الاقتصار على هؤلاء العشرة؟

السبب في الاقتصار على هؤلاء العشرة مع أنه في أئمة القرَّاء مَن هو أجلُّ منهم قدراً أو مثلهم، هو أن الرواة عن الأئمة كثروا جدّاً، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، والتصدّر للإقراء، والاتفاق على الأخذ عنه.

Scanned by CamScanner

قال ابن الجزري: رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للقيام بالقرآن العظيم فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحفٌ أئمةً مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا وتوثيقهم فيما قرؤوا ورووا وعلمهم بما يقرئون، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم، فمنهم بالمدينة أبو جعفر وشيبة ونافع، وبمكة عبد اللَّه بن كثير وحميد بن قيس الأعرج وابن محيصن، وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وبالشام عبد اللَّه بن عامر وعطية بن قيس الكلابي ويحيى بن الحارث الذماري، وبالبصرة أبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي. ثم إن القراء بعد ذلك تفرقوا في البلاد وخلفهم أمم بعد أمم وكثر بينهم الخلاف وقل الضبط واتسع الخرق فقام الأئمة الثقات النقاد وحرروا وضبطوا وجمعوا وألفوا على حسب ما وصل إليهم وصح لديهم، فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا مقطوعا به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين؛ هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز[1].

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (ص٢٣).

Scanned by CamScanner

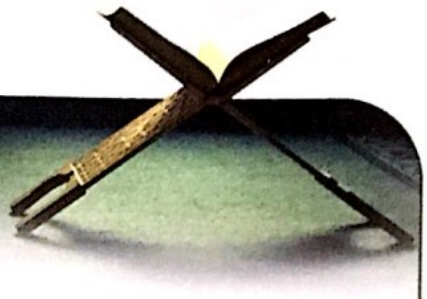

مهمّات في الاختيار:

١) أئمة القراء متَّبِعون لا مبتدِعون:

قال شعيب بن حَرْب: سمعت حمزة يقول ما قَرَأت حرفاً قطّ إلَّا بأثر.

وقال قَبيصَة بن عقبة: كُنَّا عند سفيان الثَّوْريّ فجاءه حمزة فكلمه فلمَّا قام قال سفيان أتَرون هذا، ما قَرَأَ حرفاً من كتاب اللَّه إلَّا بأثر[١].

قال الكسائي: «لو قرأت على قياس العربية لقرأتُ (كُبْرَهُ)[٢] يعني بالضم، لأن معناه عِظَمُه، لكني قرأت بالأثر»[٣].

٢) اختيار بعض الأئمة بعض القراءات لا يعني ردَّه للقراءات الباقية المتواترة.

٣) قال الإمام علم الدين السخاوي:

إذا اجتمع للحرف قوته في العربية، وموافقة المصحف، واجتماع العامة عليه، فهو المختار عند أكثرهم.

---

(١) كتاب السَّبْعَة لابن مجاهد (ص٧٥).

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية (١١) من سورة النور.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١/ ٢٤١).

Scanned by CamScanner

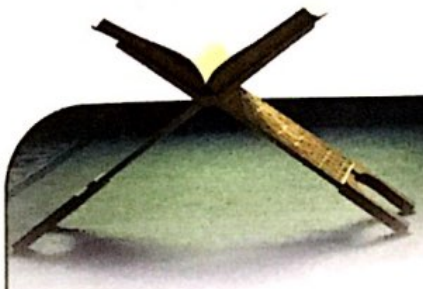

وإذا قالوا: قراءة العامة، فإنما يريدون: ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة، فهو عندهم سبب قوي يوجب الاختيار، وربما اختاروا ما اجتمع عليه أهل الحرمين وسموه أيضاً بالعامة[1].

* * * * *

(١) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١/ ٥٢٢).

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

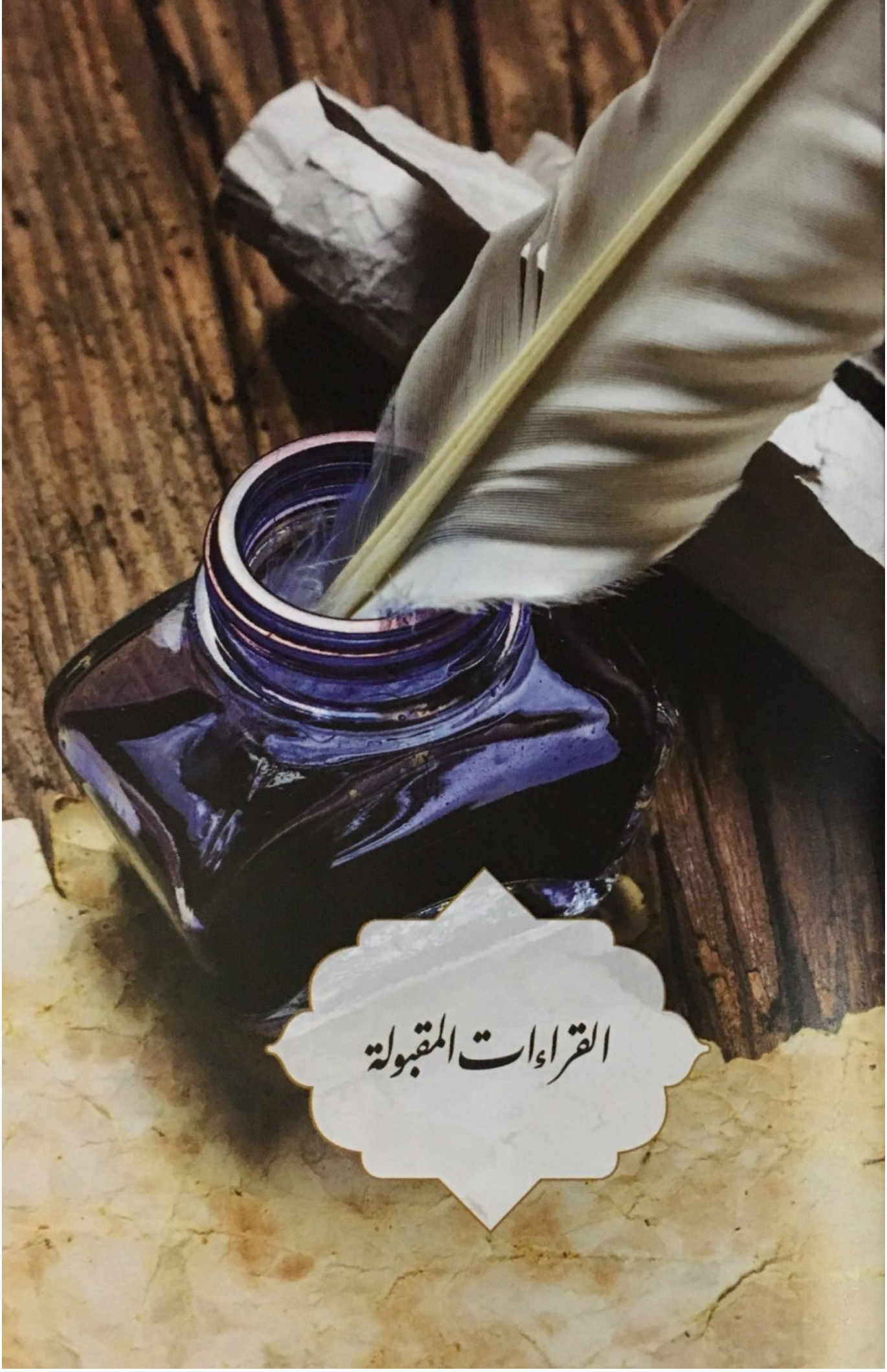

Scanned by CamScanner

القراءات المقبولة

تعريف القراءات المقبولة:

لغة: القراءات جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا.

اصطلاحاً: كل قراءة متواترة، وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، ووافقت العربية ولو بوجهٍ.

أركان القراءة المقبولة:

القراءات يشترط لقبولها ركن واحد: وهو التواتر.

وقد شرح العلماء هذا الركن وهو التواتر، فأوردوا معه ركنين آخَرَين وهما في الحقيقة يرجعان إلى الركن الأول، لأنه لا يوجد قراءة تواترت إلا وهي موافقة لرسم المصحف ولغة العرب.

قال الإمام الجعبري: الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران[1].

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٤).

Scanned by CamScanner

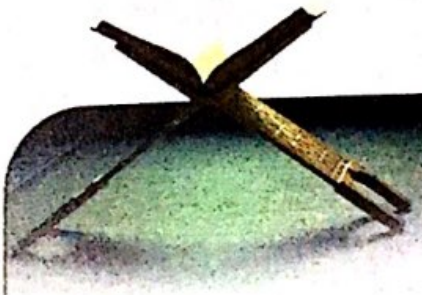

وعليه فأركان القراءة المقبولة ثلاثة:

١- التواتر.

٢- موافقة رسم المصحف.

٣- موافقة لغة العرب.

وشَرْح هذه الأركان:

أنهم يريدون بـ التواتر:

ما رواه جماعة كثيرون عن مثلهم إلى آخر الإسناد، ويمتنع تواطؤهم على الكذب.

ويريدون بـ موافقة أحد المصاحف:

ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ اللَّه ولداً) في البقرة بغير واو (وبالزبر وبالكتاب المنير) بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار) في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (مِنْ) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي وكذلك (فإن اللَّه هو الغني الحميد)

في سورة الحديد بحذف هو وكذا (سارعوا) بحذف الواو وكذا

Scanned by CamScanner

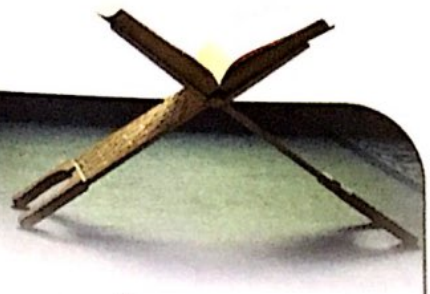

(منها منقلباً) بالتثنية في الكهف (منهما) إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

ويريدون بـ ولو احتمالًا:

ما يوافق الرسم ولو تقديراً إذ موافقة الرسم:

أ- قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة.

ب - وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالًا.

فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو: (السموات والصلحات والليل والصلوة والزكوة والربوا) ونحو: (لنظر كيف تعملون).

وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديرا نحو: (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصاراً.

وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقاً نحو: (أنصار اللّه)،

Scanned by CamScanner

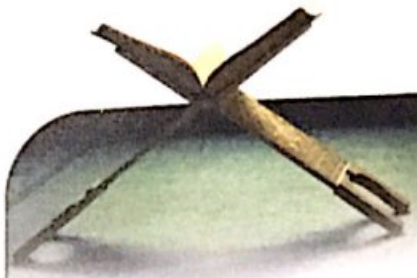

و(فنادته الملائكة)، و(يعملون)، و(هيت لك).

ويريدون بـ موافقة العربية ولو بوجهٍ:

أي: وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارئكم) و(يأمرْكم) ونحوه: و(سبأْ)، و(يا بنيْ)، و(مكر السيءْ)، و(ننْجي المؤمنين) في الأنبياء. والجمع بين الساكنين في تاءات البزّي، وإدغام أبي عمرو (اسطّاعوا) لحمزة وإشباع الياء في (نرتعي)، (يتقي ويصبر)، و(أفئيدة من الناس) وضم (للملائكةُ اسجدوا) ونصب (كن فيكونَ) وخفض (والأرحامِ) وغير ذلك.

فإن قيل: فما الذي يترتّب على قول أئمة القراءات إن هذه القراءة مقبولة؟

فقل: يترتب على ذلك مسائل:

المسألة الأولى:

إثبات قرآنيتها، أي: أنها من القرآن، وأن اللّه تعالى تكلم بها.

Scanned by CamScanner

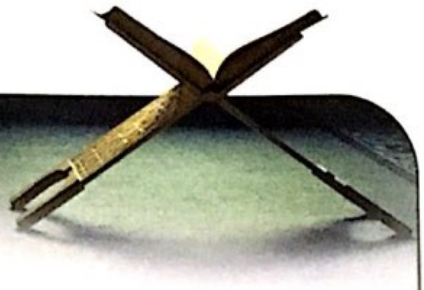

وأن الرسول ﷺ قد علّمها الناس فيما علّمهم من الوحي، ولذا قال يَحْيَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ: أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانُوا كَتَبُوا ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً حَتَّى يَشْهَدَ شَهِيدَانِ»[1].

المسألة الثانية:

خَطَر مُنْكِرِها:

١- فإن كان المنكِرُ عالماً متعمداً قامت عليه الحُجّة فقد كفر، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ فإن هذه الآيات عامة في كفر من أنكر منه شيئاً من حروفه وأحكامه وشرائعه.

ولذا قال ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ أَجْمَعَ»[2]. وكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يُقْرِئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ

---

(١) انظر: المصاحف لابن أبي داود (ص٦٢).

(٢) انظر: المصنَّف لعبدالرزاق الصنعاني (٨/ ٤٧٢).

Scanned by CamScanner

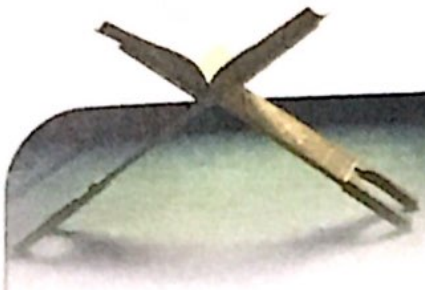

لَمْ يَقُلْ: لَيْسَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكَنَّهُ يَقُولُ: «اقْرَأْ آيَةَ كَذَا»، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي، فَقَالَ: أَظُنُّ صَاحِبَكُمْ قَدْ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض بل كما قال عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله[2].

٢- وإن كان جاهلًا عُلِّم وأقيمت عليه الحجة، لأن القراءات في تاريخ الإسلام لسعتها كانت مظنة الإنكار، فيحتاج إلى الترفّق في ذلك والتفصيل.

المسألة الثالثة: أن الذي توافرت فيه الشروط والأركان للقراءات المقبولة اليوم هو القراءات العشر المتواترة، وأنه يجب الإعراض عن كَتْب ما خالف هذه القراءات المقبولة في المصاحف لشذوذها، ولا سيما ما خالف خط المصحف، لأنها خلاف ما أجمع عليه الصحابة.

---

(١) انظر: المصنَّف لابن أبي شيبة (٦/ ١٣٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩١).

Scanned by CamScanner

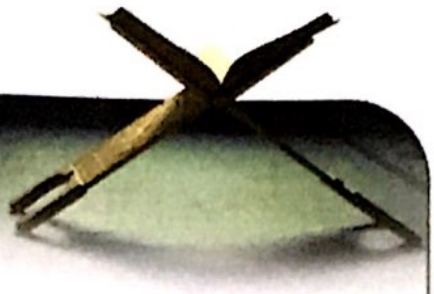

المسألة الرابعة: أنه يشترط لصحة اللفظ بالقراءات التلقي والمشافهة عمن تلقّاها من علماء الأداء المتقنين الضابطين.

وهذا الشرط مجمع عليه بين العلماء، وما زال الأئمة ينبّهون إليه في كل عصر ومصر، لئلا يتطرّق إلى كتاب اللّه تعالى الخطأ، والتبديل أو التحريف.

المسألة الخامسة:

وجوب العمل بما دلّت عليه، من العقائد والأحكام وغير ذلك.

المسألة السادسة:

أن ما نسب من القراءات إلى الأئمة العشرة ينقسم إلى قسمين:

١- ما جاء متواتراً قد نَقَله الناس عنهم ولم يُعَدّ من الوهم والغلط، فهذا يصح القراءة به.

٢- ما جاء غير متواتر، بنقل الواحد عن الواحد، ونحو ذلك، أو عُدّ من الغَلَط، فهذا لا يقرأ به، ولو أنه جاء عن هؤلاء الأئمة العشرة أو من هو أقدم منهم من الصحابة والتابعين، لأن القراءات نقل أُمّةٍ عن أُمّةٍ.

المسألة السابعة:

أن القراءات تتفاوت في القوة والشهرة، وسبب ذلك أن أشهر

Scanned by CamScanner

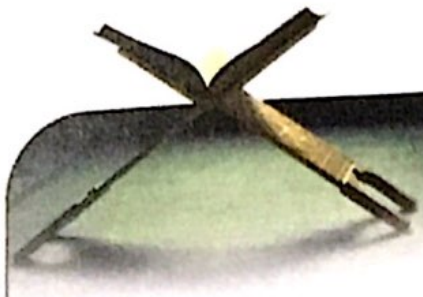

القراءات ما كانت قويّة في الاختيار بتقديم العلماء لها، وشهرتها في العربية، وقرب موافقتها لخط المصحف.

* * * * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

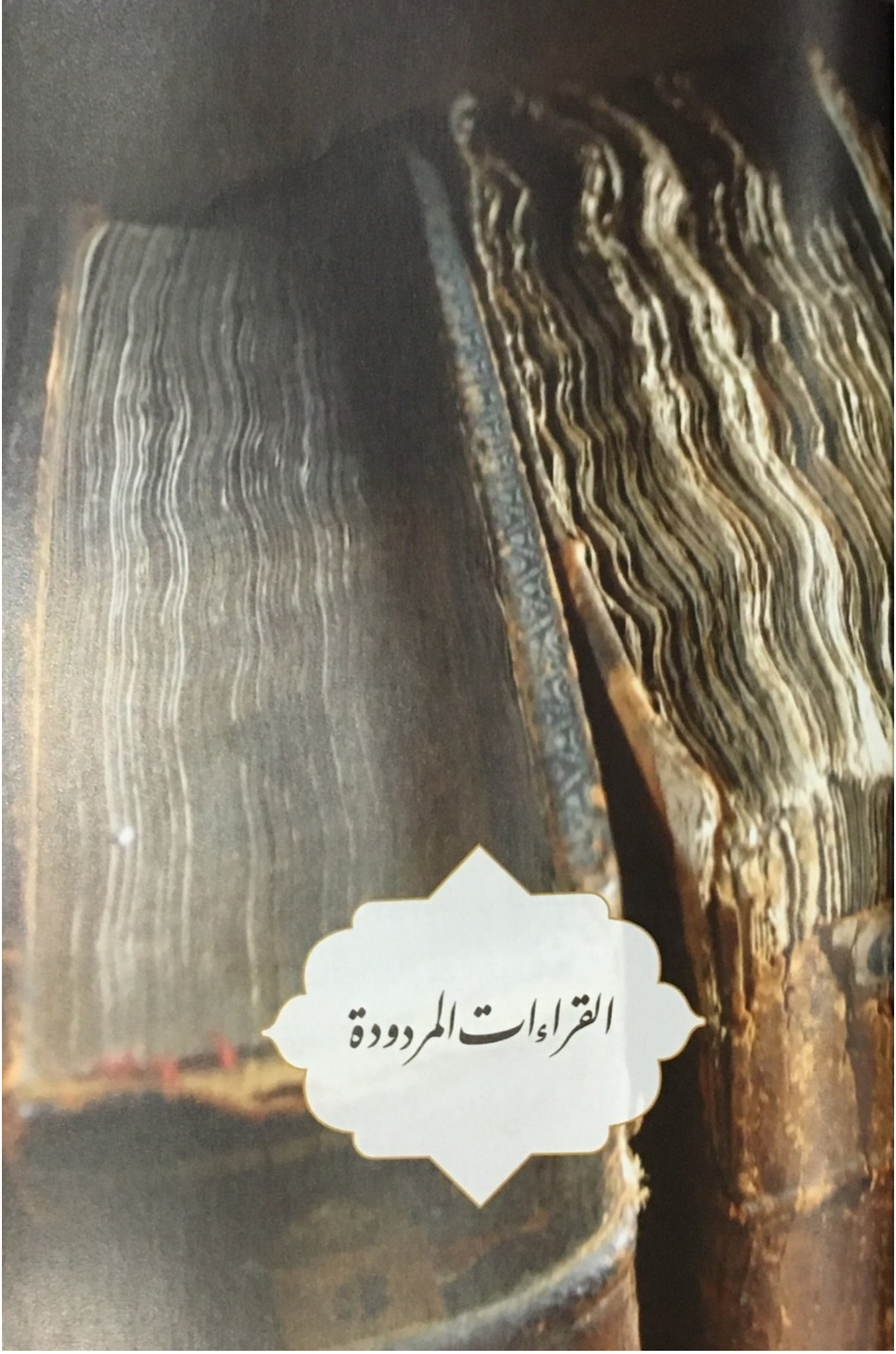

Scanned by CamScanner

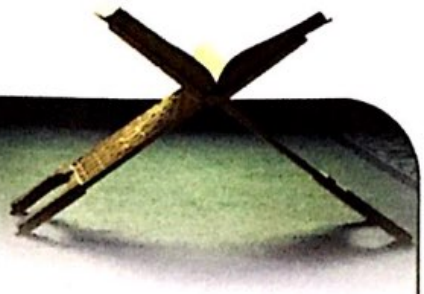

القراءات المردودة

تعريف القراءات المردودة هي:

ما زاد على القراءات العشر المتواترة.

وينبني على ذلك مسائل:

المسألة الأولى:

من أمثلة القراءات الشاذة:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾.

قرأت في الشواذّ (أَسَاءَ).

٢- وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾.

قرأت في الشواذّ (يَسألونَكَ الأَنْفَالَ).

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾.

قرأت في الشواذّ (والذَّكَرِ وَالْأُنْثَى).

Scanned by CamScanner

المسألة الثانية:

عدم ثبوت قرآنية القراءات الشاذة. ولذا لم يعتن أئمة القراءات في تاريخ الإسلام بإقرائها ونقلها وضبطها، وإلا لأدخلوها في المصاحف.

قال البنّا: أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق الحدّ عليه، والجمهور على تحريم القراءة به، وأنه إن قرأ به غير معتقد أنه قرآن ولا يوهم أحداً ذلك، بل لما فيه من الأحكام الشرعية عند من يحتج به أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءته، وعليه يحمل من قرأ بها من المتقدمين، قالوا: وكذا يجوز تدوينه في الكتب والتكلم على ما فيه، وأجمعوا على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة[1].

المسألة الثالثة:

كما أن القراءات المتواترة على مراتب في القوّة، فكذلك القراءات الشاذة تتفاوت في الضعف، وذلك بحسب ضعف إسنادها، وبحسب مخالفتها لقواعد العربية، وبحسب مخالفتها لهجاء المصاحف.

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (١/ ٨).

Scanned by CamScanner

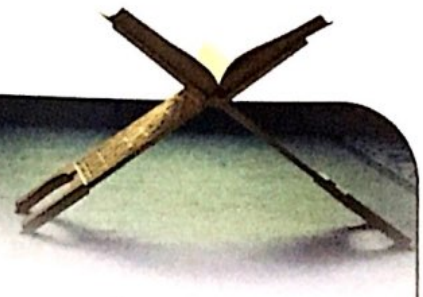

المسألة الرابعة:

القراءات الشاذة وإن كان لا يحل القراءة بها إلا أنه يستفاد منها في التفسير والأحكام واللغة وغير ذلك.

المسألة الخامسة:

يدخل في مسمّى القراءات الشاذة عند كثير من العلماء ما لم يصح سنده من الموضوع والمنكر، مما يسميه بعض المتأخرين بـ(أَشَذّ الشواذّ).

المسألة السادسة:

ربما حكم بعض العلماء على بعض القراءات المتواترة بأنها شاذة، ولا عبرة بِرَدّ أحد إلا ما تتابع على رَدِّه أئمة القراء المختصين، فإنهم الأئمة الذين يرجع إليهم في كتاب اللَّه تعالى، ولِرَدّ بعضِ العلماء بعضَ القراءات أسباب عدّة، من أهمها عدم وصولها إليهم على وجه التواتر.

المسألة السابعة:

ربما حكم بعض العلماء على بعض القراءات الشاذة بأنها صحيحة، أو أن إسنادها صحيح، وهذا لا يعني قرآنيتها أو جواز الصلاة بها، لأنه لا يكون ذلك إلا بما تواتر نقله واستفاض عند أئمة القرآن. وربما كانت متواترة في الصدر الأول مما كان في

Scanned by CamScanner

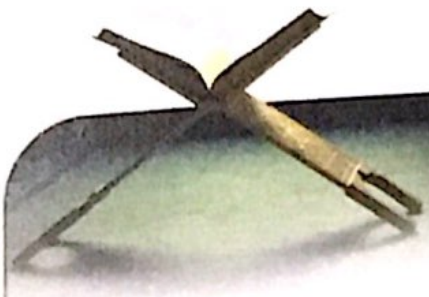

الأحرف السبعة ثم انقطع تواترها، بسبب إجماع الصحابة على مصحف عثمان وترك ما سواه.

المسألة الثامنة:

من أهم الكتب التي جمعت القراءات العشر المقبولة والمردودة معاً:

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) فقد جمع القراءات العشر المقبولة، والقراءات الأربع الشاذة وهي قراءة ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش. وقد رُوِّينا هذا الكتاب سماعاً من فاتحته إلى خاتمته، وقرأت بمضمّنه القراءات العشر الكبرى، والأربع الزائدة عليها بالإسناد إلى مصنفه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن أهم الكتب التي جمعت القراءات المردودة:

١- مختصر الشواذّ لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).

٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢ هـ)

التقريب والبيان في معرفة شواذّ القرآن للصفراوي (ت ٦٣٦ هـ).

* * * * *

Scanned by CamScanner

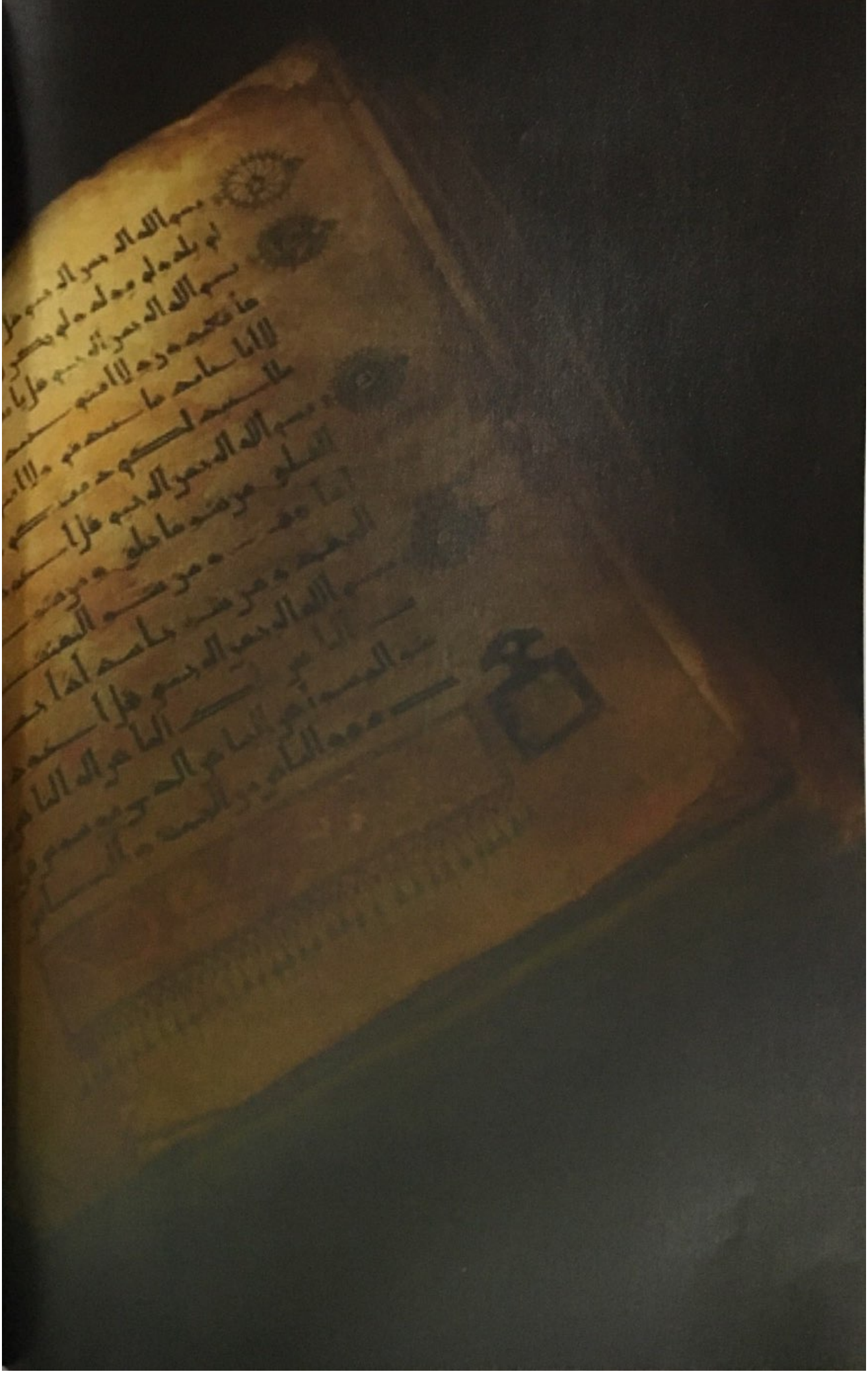

Scanned by CamScanner

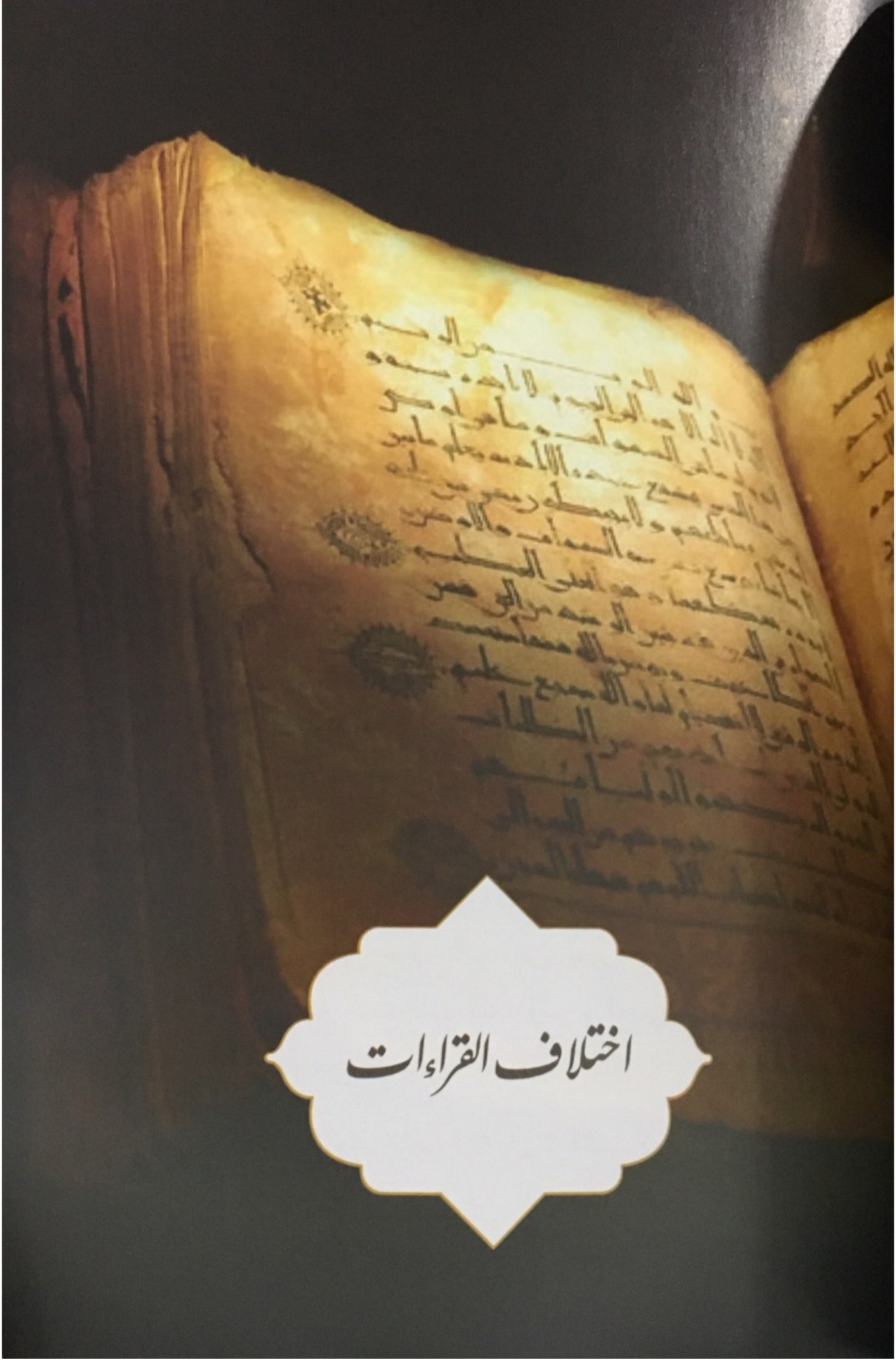

Scanned by CamScanner

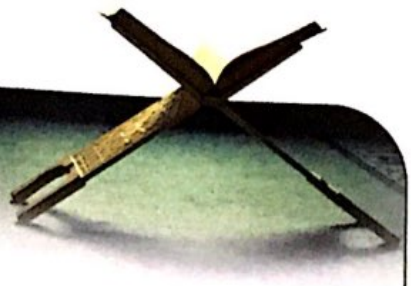

اختلاف القراءات

نوع اختلاف القراءات:

كل ما صح عن النبي ﷺ من القراءات يجب قبوله، ولا يَسَع أحداً من الأمة ردّه، ويلزم الإيمان به، وأنه كله منزل من عند اللَّه، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملًا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنّاً أن ذلك تعارض.

وإلى ذلك أشار عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه بقوله: «لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه؛ فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر اللَّه فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها، فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله».

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال: لأحد المختَلِفَيْن: «أحسنتَ»، وفي الحديث الآخر: «أصبتَ»، وفي الآخر: «هكذا أُنزلتْ». فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين، وقطع بأنها

Scanned by CamScanner

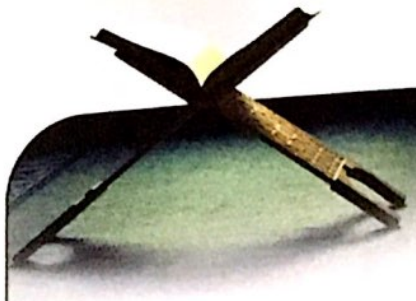

كذلك أنزلت من عند اللَّه.

وبهذا افترق اختلاف القراء عن اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كلٌّ حقٌّ وصوابٌ نزل من عند اللَّه، وهو كلامه سبحانه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي والحق بينهم واحد، فأحدهم مصيب والآخر مخطئ ، وكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وأما القراءة بالنسبة إلى الأخرى فَحَقٌّ وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به.

وتنبّه إلى أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعُرِفَ به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء،

وهذه الإضافات إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.

Scanned by CamScanner

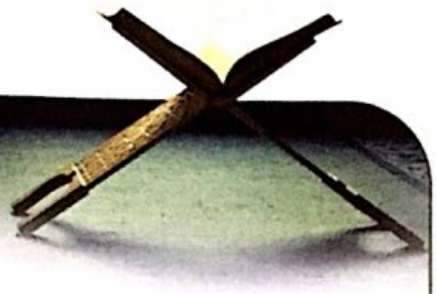

أحوال اختلاف القراءات:

اختلاف القراءات لا يخلو من ثلاثة أحوال:

الأول: اختلاف في اللفظ، والمعنى واحد. نحو: (صِرَاطِ) و(سِرَاطِ).

الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، لكنهما يجتمعان في شيء واحد. نحو قوله: (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا) بالزاي. و(نُنْشِرُهَا) بالراء. والمعنى فيهما أن اللَّه أنشر العظام أي أحياها. وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى الْتَأَمَتْ، فضمن اللَّه تعالى المعنيين في القراءتين.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لايقتضي التناقض.

كقول موسى لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ فقد قرأ الكسائي: (لقد علمتُ) بضم التاء.

وتوجيهها: أنه أسند العلم إلى موسى حديثاً منه لفرعون حيث قال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ وقال: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾. فقال موسى عن نفسه: (لقد

Scanned by CamScanner

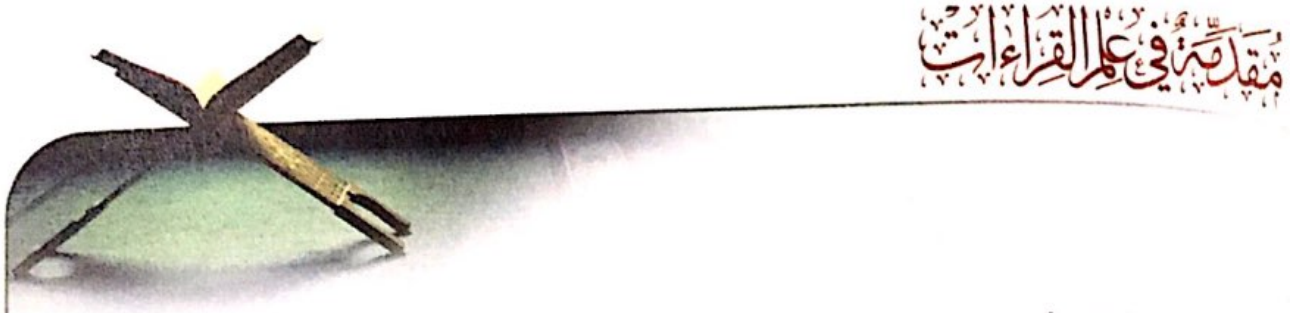

علمتُ) فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك، أي: أن العالم بذلك ليس بمجنون ولا مسحور.

ووجه قراءة الفتح: أنه أسند هذا العلم لفرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه.

وهذه الأحوال كما ترى كلّها منتظمة متناسقة.

* * * * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

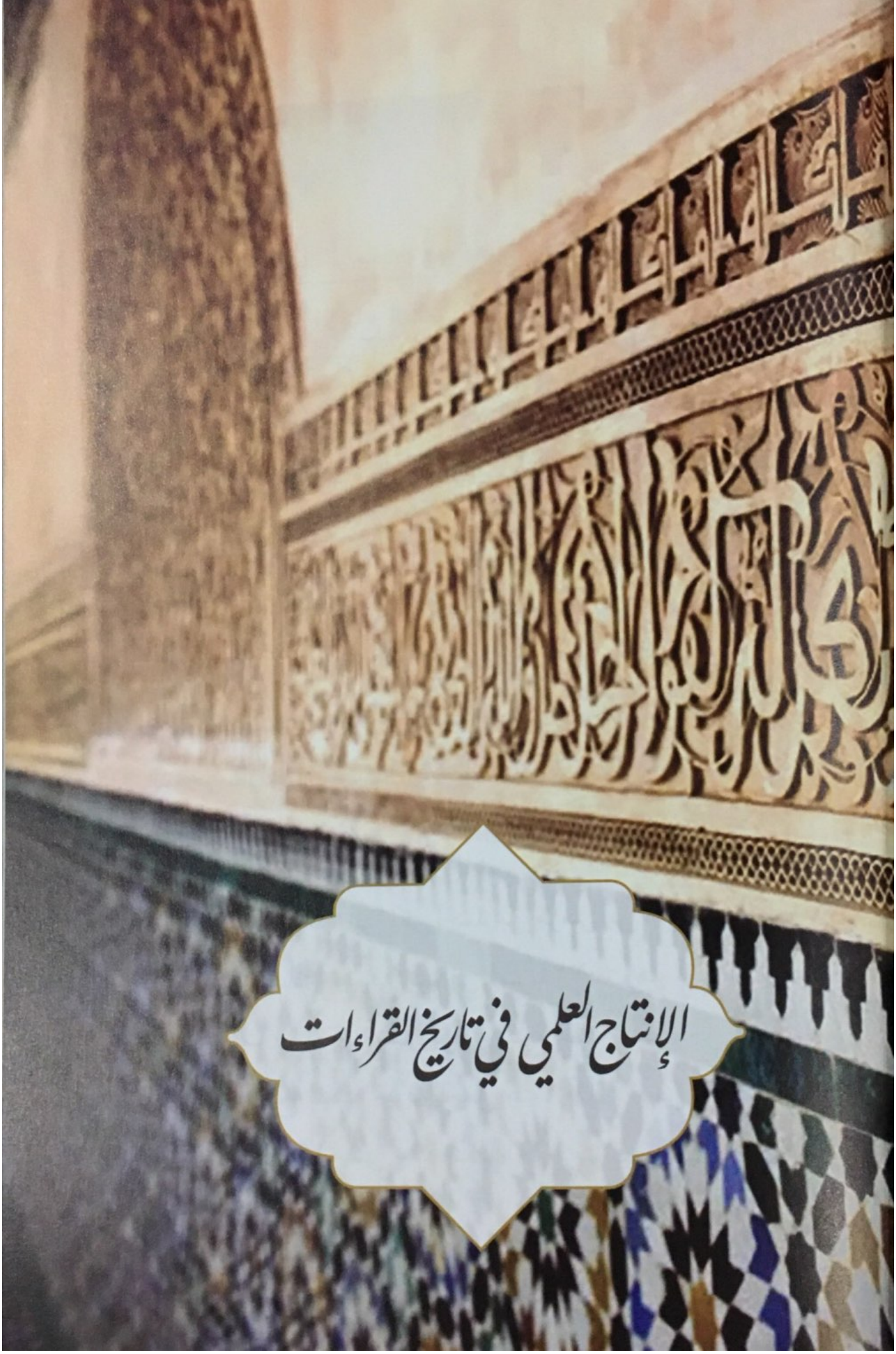

Scanned by CamScanner

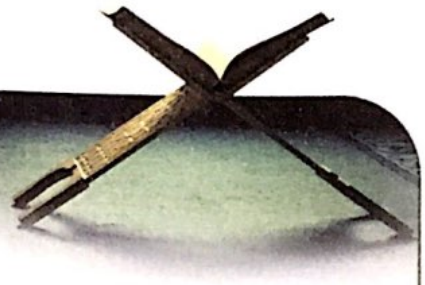

الإنتاج العلمي في تاريخ القراءات

الثروة العلمية التي تركها أئمة القراءات من الكتب شيء يصعب إحصاؤه ويشق استقصاؤه، وقد اختلف في أول من صنّف في القراءات، فقيل: هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وقيل أبو حاتم السجستاني (ت٢٢٥هـ) وقيل يحيى بن يَعْمَر (ت٩٠هـ).

لكن سنذكر جملةً من أشهر ما ألّف في هذا العلم، مع التعريف الموجز بمؤلفيها، حسب التسلسل التأريخي:

١- كتاب السبعة:

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي وتوفي بها في (ت ٣٢٤هـ) وهو أول من اقتصر على قراءات السبعة المشهورين. ولسعة علمه سأله رجل فقال: لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه؟ فقال: نحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يَقرأ به من بعدنا.

Scanned by CamScanner

وكان له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس القراءات[١].

٢- كتاب التذكرة في القراءات الثمان:

للإمام أبي الحسن طاهر بن الإمام أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي نزيل مصر (ت ٣٩٩ هـ) كان من كبار المقرئين، قرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني وقال: لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته كتبنا عنه كثيرا[٢].

٣- كتاب التبصرة:

للإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي (ت ٤٣٧ هـ) كان خيّراً متديّناً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة فأقعد ذلك الرجل[٣].

٤- كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة:

وهي قراءات العشرة المشهورة وقراءة الأعمش (من الشواذ)

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٢٨).
(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ١٨٤).
(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٦).

Scanned by CamScanner

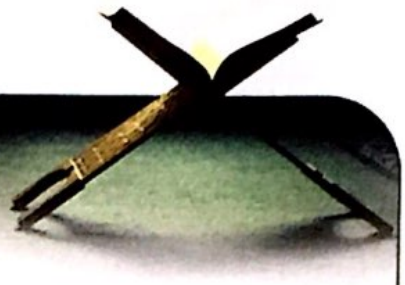

تأليف الإمام أبي علي الحسن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ)[١].

٥- كتاب التيسير في القراءات السبع:

للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) قال عن نفسه: أخبرني والدي أن مولدي في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، فابتدأت بطلب العلم في أول سنة ست وثمانين، ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين، فمكثت بالقيروان أربعة أشهر، ثم توجهت إلى مصر، فدخلتها في شوال من السنة، فمكثت بها سنة، وحججت، ورجعت إلى الأندلس في ذي القعدة سنة تسع، وخرجت إلى الثغر في سنة ثلاث وأربع مئة، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة، وقدمت دانية سنة سبع عشرة وأربع مئة[٢]. وهو إمام جليل انتفع الناس بكتبه إلى اليوم، لصدقه وتحريره وحسن تصنيفه.

٦- كتاب الوجيز:

للإمام أبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) إمام من

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٠٠).
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٧٧).

Scanned by CamScanner

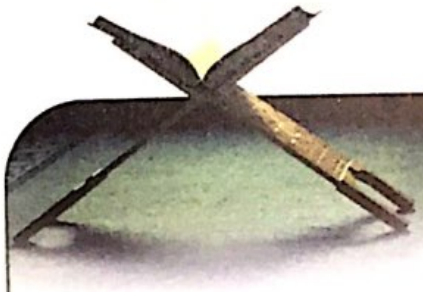

أجل علماء القراءات. قال ابن الجزري: جامِعُ المشهور والشاذ، ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن[١].

٧- كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها:

للإمام الرحّال أبي القاسم يوسف بن علي بن جُبارة الهذلي المغربي نزيل نيسابور (ت ٤٦٥ هـ) رحل من أقصى المغرب إلى بلاد الترك وكانت رحلته في سنة خمس وعشرين وأربع مئة وبعدها، وقد ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم وعدتهم مئة واثنان وعشرون شيخاً، وكتابه الكامل من أنفس ما صنف في هذا العلم، وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه أشياء لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد[٢]، لكنه أراد أن يكون كتابه شاملًا لكل ما نقل من القراءات.

٨- كتاب المستنير في القراءات العشر:

للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ) وهو إمام كبير محقق ثقة، وكتابه من أهم أصول القراءات العشر[٣].

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٤٧).
(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢١٧).
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٧).

Scanned by CamScanner

٩- كتاب الإرشاد في القراءات العشر:

للإمام أبي العز محمد بن الحسين القلانسي الواسطي (ت ٥٢١ هـ) رحل إلى أبي القاسم الهذلي فقرأ عليه بكتاب الكامل، ودخل بغداد فقرأ بها لعاصم على محمد بن العباس الأواني بقرية أوانا عكبرا، وتصدر للإقراء بواسط ورحل إليه من الأقطار، وكان بصيراً بالقراءات وعللّها وغوامضها عارفاً بطرقها، عالي الإسناد.

١٠- كتاب غاية الاختصار في القراءات العشر:

للإمام الحافظ الكبير أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهَمَذاني الحنبلي (ت ٥٢٩ هـ) سافر مرات ماشيا يحمل كتبه على ظهره ويبيت في المساجد ويأكل خبز الدُّخن إلى أن نشر اللّه ذكره في الآفاق[١]. قال ابن الجزري: ومن وقف على مؤلفاته علم جلالة قدره، وعندي أنه في المشارقة كأبي عمرو الداني في المغاربة، بل هذا أوسع رواية منه بكثير، مع أنه في غالب مؤلفاته اقتفى أثره وسلك طريقه[٢].

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي العمادي (٤/ ٢٣٢).
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٨٩).

Scanned by CamScanner

١١- كتاب الإقناع في القراءات السبع:

للإمام الحافظ الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذِش الأنصاري الغرناطي(ت ٥٤٠ هـ) إمام في المقرئين، راوية مكثر متفنن في علم القراءات، مستبحر، عارف بالأدب والإعراب، عارف بالأسانيد نَقّاد لها[١]. وكتابه الإقناع من أنفس الكتب، على أوهام قليلة فيه.

١٢- كتاب المُبْهِج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي:

للإمام الكبير أبي محمد عبد اللَّه بن علي المعروف بِسِبْط الخياط البغدادي الحنبلي (ت ٥٤١ هـ) قال ابن الجوزي: قرأت عليه القرآن والحديث الكثير، ولم أسمع قارئا قط أطيب صوتا منه، ولا أحسن أداء على كبر سنه، وجمع الكتب الحسان، وكان كثير التلاوة، لطيف الأخلاق، ظاهر الكياسة والظرافة، حسن المعاشرة للعوام والخواص، وكان قويا في السنة[٢].

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون (١/ ٢٧).
(٢) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للبرهان ابن مفلح (٢/ ٤٥).

Scanned by CamScanner

١٣- كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر:

للإمام أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري البغدادي (ت ٥٥٠ هـ) شيخ صالح ديّن خيّر، قيم بكتاب اللّه، عارف باختلاف الروايات والقراءات، حسن السيرة، جيد الأخذ على الطلاب، انتهى إليه علو الاسناد في القراءات[١].

١٤- نظم الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني):

للإمام العَلَم ولي اللّه أبي القاسم القاسم بن فِيْرُّه الرُّعَيني الأندلسي الشاطبي الضرير (ت ٥٩٠هـ) وهي منظومة بديعة من أجمل القصائد في تاريخ العلوم، وهي لاميّة مكونة من ١١٧٣ بيتاً، نظم بها كتاب التيسير للداني، وزاد عليه بعض الخلافات، وهي ما صار يطلق عليها في عرف القراء بزيادات القصيد، أي ما زادته الشاطبية على التيسير. وعوّل الناس على حفظها وشرحها، وصارت أحد الأصول الأصيلة في القراءات السبع.

١٥- كتاب جَمَال القرّاء وكَمَال الإقراء

للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ) وهو عجيب في بابه، فقد جمع أنواعاً من

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٢٨٩).

Scanned by CamScanner

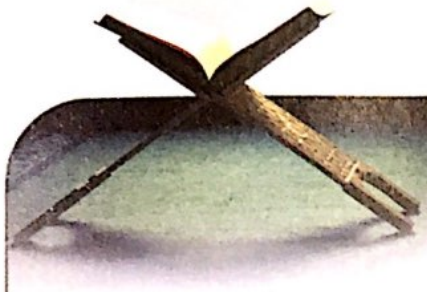

الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك ومن جملته النونية له في التجويد[1]. وهو صاحب الشاطبي، وأول من شرح الشاطبية.

١٦- النشر في القراءات العشر:

لشيخ الصَّنْعة الإمام المحقق أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب من الموصل (ت ٨٣٣ هـ). أخذ القراءات إفراداً وجمعاً على أئمة عصره، ورحل فيها إلى الأمصار، وقد تفرد بعلم القراءات في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد، وعَمَّر للقراء مدرسة سماها «دار القرآن» واقرأ الناس فيها، وانتفع الناس بتصانيفه غاية الانتفاع، ولا سيما كتابه هذا الذي جمع فيه طرق القراءات التي قاربت الألف، جمع فيه ما تواتر من القراءات العشر، وترك ما لم يتواتر، وهو خلاصة الكتب المتقدمة في هذا العلم، وذلك كله على منهج السلف الصالح[2].

* * * * *

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١١٦).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٨٥). الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥) والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ٢٥٧).

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

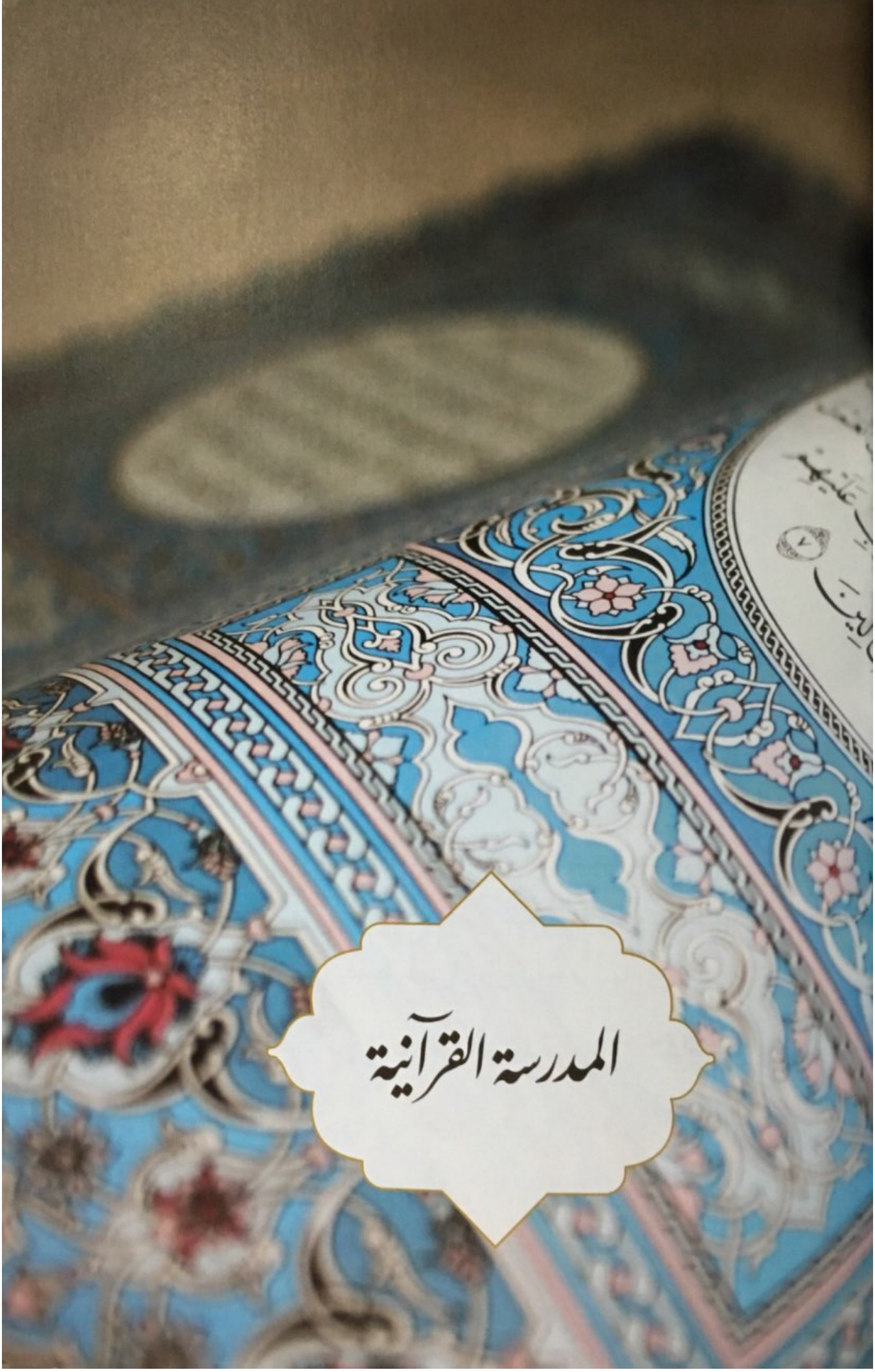

Scanned by CamScanner

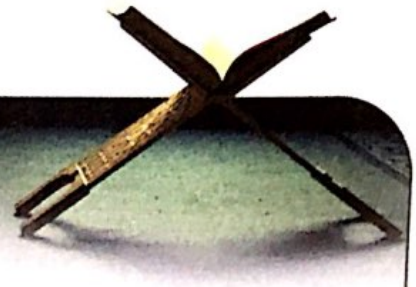

المدرسة القرآنية

لعلم القراءات سُلَّم تعليمي يترقّى فيه الطالب شيئاً فشيئاً كسائر العلوم، لكن للقراءات سلّم خاص يختلف عن غيره من العلوم لأن مبناه على التلقي والمشافهة. وهو على الترتيب الآتي:

مجمل ومفصّل:

أما المجمل: فالقراء يبدؤون بضبط قراءة البَلَد ثم الشاطبية ثم الدّرّة ثم الطّيّبة.

وأما المفصّل فهو:

١- أن يبدأ بقراءة أهل بلده، وهي عندنا هنا قراءة عاصم من رواية حفص، فيقرأها حفظاً على شيخ متقن. ويتعلم منه التجويد العلمي والعملي، ويضبط أصول الرواية وفرشها.

٢- ثم يفرد كل قارئ من السبعة من طريق الشاطبية.

قال ابن الجزري في الطيّبة:

وقد جَرَى من عادَة الأئمةْ ... إفرادُ كلِّ قارئٍ بختمةْ

حتى يُؤَهّلوا لِجَمْعِ الجَمْعِ ... بالعَشْرِ أو أكثرَ أو بالسَّبْعِ

Scanned by CamScanner

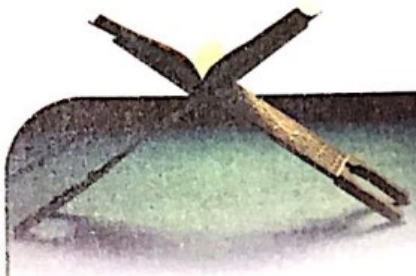

والأصل عند أئمة القراء أن يفرد كل قارئ من العشرة بختمة، وهذا قد يصعب اليوم على كثير من الناس، لكن من المهم عند علماء الأداء إفراد قالون وورش وحمزة لمن يقرأ لحفص.

٣- ثم يقرأ جمعاً للقراء الثلاثة وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، ويسمّى ذلك (الجمع لأهل سما).

وبعض القراء إذا رأى الطالب نبيهاً، قد أتقن هذا الجمع الصغير (لأهل سما) لم يجاوز به سورة الأعراف، فيوقفه ثم يأمره بالرجوع ثانياً إلى الفاتحة ليجمع القراءات السبع بعد حفظ الشاطبية ومعرفة شرحها.

٤- ثم يجمع ختمةً للقراء الثلاثة أبي جعفر ويعقوب وخلف بعد حفظ الدرّة ومعرفة شرحها.

ومِن القراء مَن إذا رأى قوة ضبط الطالب أثناء جمع السبعة أدخل عليه الثلاثة، فيجمع له العشرة من طريق الشاطبية والدرّة في ختمة واحدة، وتسمى (القراءات العشر الصغرى).

٥- ثم يقرأ ختمة للقراءات العشر من طريق طيبة النشر - بعد حفظها ومعرفة شرحها - وهي التي تسمى (القراءات العشر الكبرى)، إلا أنهم لا يجمعون له الكبرى حتى يقرأ إفراداً لكل قارئ، من أول القرآن حتى يرى الشيخ أنه قد أتقن معرفة كل قارئ

Scanned by CamScanner

على حِدَةٍ وما له من الطرق والوجوه بتحريراتها، إذ يشرح له التحريرات لئلا يخلط بين الطرق والقراءات، فمن الطلاب من ينتهي من سورة البقرة وقد أتقن، ومنهم أكثر، ومنهم أقل، ثم يجمع له القراءات العشر الكبرى كاملةً بتحريراتها وعَزْو طرقها المفصّلة عند علماء هذا الفنّ، مع درس بقيّة علوم القراءات كالرَّسْم وعَدّ الآي، مما يصعب تفصيله في هذه المقدّمة.

وسنذكر ههنا نبذة عن هذه المنظومات الثلاث التي عليها المعوّل في تلقي القراءات في تاريخ الإسلام، سيما القرن السادس الهجري، لتقريب طريقة تعلّمها لمن ليس من أهل الاختصاص:

أولًا: مَتْنُ الشّاطِبِيَّةِ:

الشاطبية المسماة (حِرْزُ الأَمَاني وَوَجْهُ التَّهاني)

للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) قد تقدّم الكلام عنها قريباً.

وتوصيف هذا النظم الجليل على الترتيب الآتي:

أ- مقدمة عن القرآن وفضله.

ب- ذكر القراء السبعة والرواة عنهم ثم ذكر رموزهم جميعاً على تفصيل سنذكره قريباً.

ت- باب الاستعاذة ثم باب البسملة ثم سورة أم القرآن.

Scanned by CamScanner

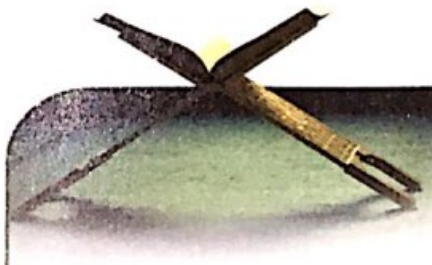

ث- أبواب أصول القراءات مرتبةً باباً باباً.

ج- أبواب فرش الحروف من أول سورة البقرة إلى الناس.

ح- باب التكبير.

خ- باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها.

د- خاتمة.

أقسام الرموز في الشاطبية: ثلاثة أقسام:

أولًا: الرموز الحرفية الفردية:

١- أبج: أ: نافع، ب: قالون، ج: ورش.

٢- دهز: د: ابن كثير، ه: البزي، ز: قنبل.

٣- حطي: ح: أبو عمرو، ط: الدوري، ي: السوسي.

٤- كلم: ك: ابن عامر، ل: هشام، م: ابن ذكوان.

٥- نصع: ن: عاصم، ص: شعبة، ع: حفص.

٦- فضق: ف: حمزة، ض: خلف، ق: خلاد.

٧- رست: ر: الكسائي، س: أبوالحارث، ت: الدوري.

ثانياً: الرموز الحرفية الجماعية:

(ث): الكوفيون عاصم والكسائي وحمزة.

Scanned by CamScanner

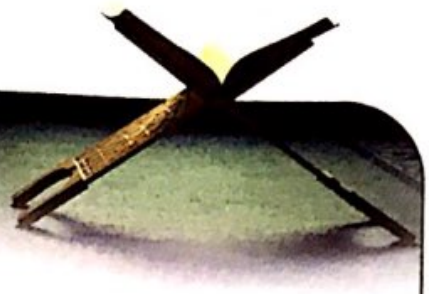

(خ): القراء السبعة عدا نافع.

(ذ): الكوفيون وابن عامر.

(ظ): الكوفيون وابن كثير.

(غ): الكوفيون وأبو عمرو.

(ش): حمزة والكسائي.

ثالثاً: الرموز الكَلِمِيّة الجماعية:

(صُحبة): حمزة والكسائي وشعبة.

(صِحاب): حمزة والكسائي وحفص.

(عمّ): نافع وابن عامر.

(سما): نافع وابن كثير وأبو عمرو.

(حقّ): ابن كثير وأبو عمرو.

(نفر): ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

(حرمي): نافع وابن كثير.

(حصن): نافع والكوفيون.

Scanned by CamScanner

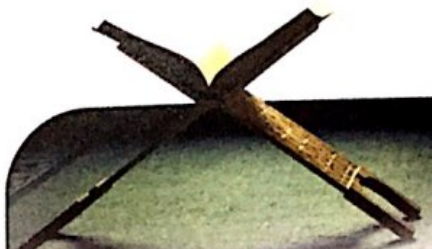

وهذا جدول يجمع ما تقدم.

رموز الانفرَاد			رمـــوز الا جتمـــاع	
أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش	أ	نافع	ث	الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي)
	ب	قالون	خ	القراء السبعة ما عدا نافعا
	ج	ورش	ذ	الكوفيون وابن عَامر
	د	ابن كثير	ظ	الكوفيون وابن كثير
	هـ	البَزّي	غ	الكوفيون وأبَو عمرو
	ز	قنبل	ش	حمزة والكسَائي
	ح	أبو عمرو	صُحْبَة	حمزة والكسائي وشعبة
	ط	الدوري	صِحَاب	حمزة والكسائي وحفص
	ى	السوسي	عَمَّ	نافع وابن عَامر
	ك	ابن عَامر	سَمَا	نافع وابن كثير وأَبو عمرو
	ل	هشام	حَقّ	ابن كثير وأبو عمرو
	م	ابن ذكوان	نَفَر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
	ن	عاصم	حِرْمِي	نافع وابن كثير
	ص	شعبة	حِصْن	الكوفيون ونافع
	ع	حفص		
	ف	حمزة		
	ض	خلف		
	ق	خلاد		
	ر	الكسَائي		
	س	أبو الحارث		
	ت	الدوري		

Scanned by CamScanner

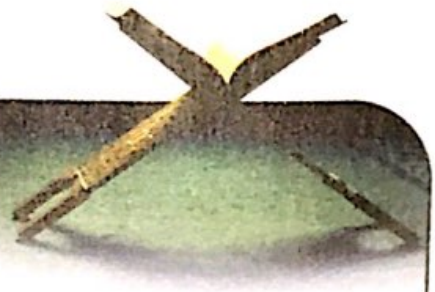

قال الإمام الشاطبي مبيّناً القراء السبعة ورموزهم:

٢١ - فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلَا

٢٢ - لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَا

٢٣ - وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا

٢٤ - تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلَا

٢٥ - فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرُّ في الطِّيْبِ نَافِعٌ ... فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا

٢٦ - وَقَالُونُ عِيْسَى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا

٢٧ - وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَا

٢٨ - رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّيْ لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلَا

٢٩ - وَأَمَّا الإِمَامُ المازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيْ فَوَالِدُهُ الْعَلَا

٣٠ - أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيْدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا

٣١ - أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا

٣٢ - وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا

٣٣ - هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ ... لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا

٣٤ - وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَنْفُلَا

Scanned by CamScanner

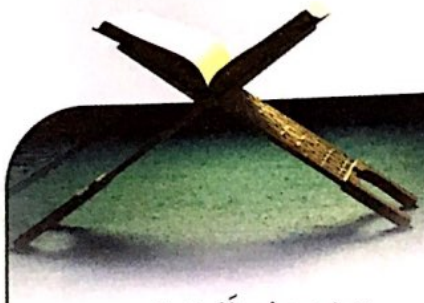

٣٥ - فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلَا

٣٦ - وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا

٣٧ - وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَاماً صَبُوراً لِلْقُرَانِ مُرَتِّلَا

٣٨ - رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلَّادٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَناً وَمُحَصَّلَا

٣٩ - وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلَا

٤٠ - رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا

❊ ❊ ❊

٤٥ - جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ ... دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

٤٦ - وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

٤٧ - سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا ... وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

٤٨ - وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا ... لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوَّلَا

٤٩ - وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ ... وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلَا

٥٠ - عَنَيْتُ الْأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ ... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلَا

٥١ - وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَماً ... وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلَا

٥٢ - وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ ... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا

٥٣ - صِحَابٌ هَمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا

Scanned by CamScanner

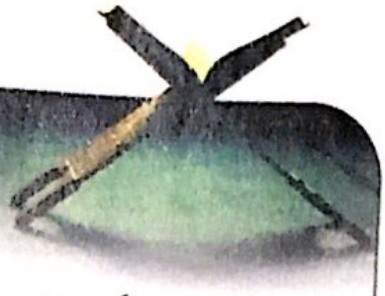

٥٤ - وَمَكٌّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلَاءِ قُلْ ... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِيْ نَفَرٌ حَلَا

٥٥ - وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٍ ... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيْ وَنَافِعِهِمْ عَلَا

٥٦ - وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

٥٧ - وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ ... غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا

* * *

٦٨ - وَفي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

٦٩ - وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا

٧٠ - وَسَمَّيْتُهَا «حِرْزَ الأَمَانِيْ» تَيَمُّناً ... وَوَجْهَ التَّهانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلَا

مثال عملي لشرح متن الشاطبية:

قال الإمام الشاطبي: باب الهمزتين من كلمة:

١٨٣ - وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا

١٨٤ - وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا

ذكر الناظم في هذا الباب حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة، والأولى منهما لا بدّ أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة، والتسهيل عند القراء له معنيان:

مطلق التغيير فيشمل التسهيل بَيْنَ بَيْنَ، والإبدال والحذف.

Scanned by CamScanner

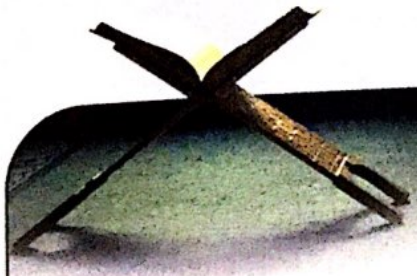

والمراد به هنا: بَيْنَ بَيْنَ، ومعناه: أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينهما وبين الياء وبالمضمومة بينها وبين الواو، وأخرى الهمزتين، هي الهمزة الأخيرة؛ أي المتأخرة منهما وهي الثانية.

وقد أخبر الناظم أن تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة هو قراءة المشار إليهم بـ (سما) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو سواء كانت الثانية مفتوحة نحو (أَأَنْذَرْتَهُمْ)، (أَأَنْتَ)، (أَأَلِدُ)، أم كانت مكسورة نحو (أَإِذا)، (أَإِنَّا)، (أَإِنَّكَ)، أم مضمومة نحو (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ)، (أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ)، (أَؤُنَبِّئُكُمْ)، والذي دلنا على أن هذا الحكم شامل للأنواع الثلاثة هو إطلاق الناظم. ثم ذكر أن الهمزة الثانية ذات الفتح أي المفتوحة فيها خلف لهشام، وذلك مستفاد من الرمز وهو اللام في (لتجملا)، فله فيها وجهان:

التسهيل والتحقيق، ثم بيّن أن الرواة عن ورش اختلفوا في كيفية تغيير الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة فروى المصريون عنه إبدالها ألفا، وروى البغداديون عنه تسهيلها بين بين كالمكسورة والمضمومة، فيكون لورش في المكسورة والمضمومة وجه واحد وهو التسهيل بين بين، وفي المفتوحة وجهان: الإبدال ألفاً، والتسهيل على وجه الإبدال، فإن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو (أَأَنْذَرْتَهُمْ)، (أَأَشْفَقْتُمْ). فلا

Scanned by CamScanner

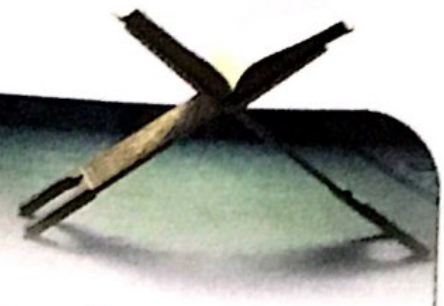

بد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدّاً مشبعاً بمقدار ست حركات؛ لأنها ساكنة والسكون الذي بعدها لازم، فيكون مدّها حينئذ من قبيل المد اللازم وإن كان بعد الهمزة المبدلة حرف متحرك وذلك في موضعين فقط. (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) في هود، (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ) في الملك، مُدّت الألف المبدلة من الهمزة مدّا أصليّا بمقدار حركتين، ولا يصح أن يجعل مدها من قبيل مد البدل؛ نظراً لعروض حرف المد بسبب الإبدال[1].

ثانياً: مَتْنُ الدُّرَّةِ:

الدُّرَّة المُضِيّة في القراءات الثلاث المَرْضيّة.

نظم شيخ القراء الإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (٧٥١ هـ - ٨٣٣ هـ).

وهي قصيدة لامية في القراءات الثلاث، وهي قراءة أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي البصري وخلف البزار الكوفي.

وقد اتّبع فيها ابنُ الجزري الشاطبيَّ في الشاطبية، فأتمّ بها القراءات العشر المتواترة، التي تسمّى عند القراء بالعشر الصغرى.

---

(١) انظر بقية الكلام على شرح الهمزتين من كلمة في إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع (ص٥٣) والوافي في شرح الشاطبية.
لعبد الفتاح القاضي (ص٨٤).

Scanned by CamScanner

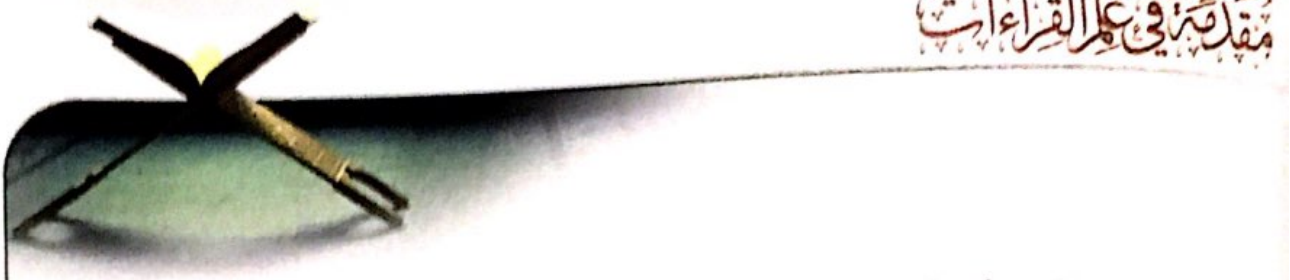

- وقد نظمها في نجد سنة (٨٢٣ هـ) وعدد أبياتها (٢٤٠ بيتا) كما أشار إلى ذلك بقوله:

وتم نظام (الدُّرَّة) احسب بعدّها وعام (أَضَا حَجّي) فَأَحْسِنْ تَفَؤُّلا[1]

- وابن الجزري كان قد ألف كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر مضيفاً إلى التيسير قراءات الأئمة الثلاثة، ومن ثم نظم هذه القراءات الثلاث بمنظومته الدرة المضية هذه.

- ومما دعا ابن الجزري إلى تأليف تحبير التيسير والدرة، هو ما شاع عند ضعاف الطَّلَبة من أن القراءات المعتبرة هي التي في التيسير والشاطبية فقط، فألف التحبير والدرة تنبيهاً إلى أن القراءات ليست محصورة فيهما.

- وقد عارض ابن الجزري في دُرَّتِه شاطبية أبي القاسم الشاطبي، فهي على وزنها ورويها.

---

(١) استخدم ابن الجزري حروف أبجد هوز في الدرة إشارة إلى العام الذي حج فيه كما أشار إلى عد أبياتها بحساب الجُمّل وهو:- نوع من الحساب يجعل فيه لكل حرف رقم معين على ترتيب خاص.
فحروف (الدرة) - ١ + ٣٠ + ٤ + ٢٠٠ + ٥ - ٢٤٠ بيتاً.
وحروف أضا حَجّي- ١ + ٨٠٠ + ١ + ٨ + ٣ + ١٠ - ٨٢٣هـ سَنَة نظم الدرة.

Scanned by CamScanner

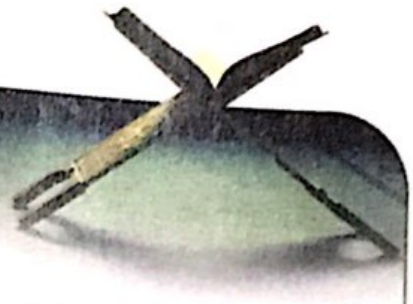

- واتخذ ابن الجزري في الدرة رموزا للقراء الثلاثة مطابقة لنظرائهم من الشاطبية:

- فَعَدَّ نافعاً أصلًا لأبي جعفر، ورمز له مع راوييه (أبج).

- وهكذا عَدَّ أبا عمرو أصلًا ليعقوب، ورمز له مع راوييه حُطّي.

- وعَدَّ حمزةَ أصلًا لخلف، ورمز له مع راوييه فَضَق، وسيأتي تفصيل ذلك.

- وكذا اقتفى ابن الجزري أثر الشاطبي في ترتيب الحروف المختلف فيها تقديما وتأخيرا إلى غير ذلك.

- وقد اعتنى القراء من عصر ابن الجزري إلى اليوم بهذه المنظومة حفظاً وشرحاً وقراءةً بمضمّنها، وصارت هذه المنظومة أشهر نظم في القراءات الثلاث.

وشروح الدرة كثيرة ومنها:

١ - الإيضاح لمتن الدرة، لعثمان بن عمر الناشري الزَّبيدي (ت ٨٤٨ هـ).

٢- البهجة المرضية شرح الدرة المضية، لعلي محمد الضَّبَّاع (ت ١٣٨٠ هـ) وهو من أحسن شروحها.

Scanned by CamScanner

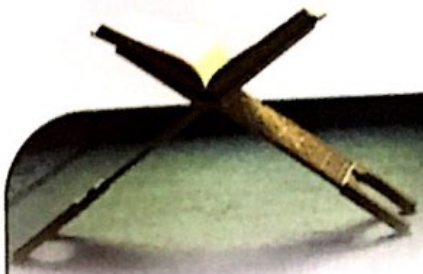

ومن أول أبيات هذا النظم:

١ - قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلَا ... وَمَجِّدْهُ وَاسْأَلْ عَوْنَهُ وَتَوَسَّلَا

٢ - وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدٍ ... وَسَلِّمْ وَآلٍ وَالصِّحَابِ وَمَنْ تَلَا

٣ - وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمِي حُرُوفَ ثَلاثَةٍ ... تَتِمُّ بِهَا الْعَشْرُ الْقِرَاءَاتُ وَانْقُلَا

٤ - كَمَا هُوَ فِي تَحْبِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا ... فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ فَتَكْمُلَا

٥ - أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ ... كَذَاكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُو الْعُلَا

٦ - وَيَعْقُوبُ قُلْ عَنْهُ رُوَيْسٌ وَرَوْحُهُمْ ... وَإِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيْسَ عَنْ خَلَفٍ تَلَا

٧ - لِثَانٍ أَبُو عَمْرٍو وَالاَوَّلِ نَافِعٌ ... وَثَالِثُهُمْ مَعْ أَصْلِهِ قَدْ تَأَصَّلَا

٨ - وَرَمْزُهُمُ ثُمَّ الرُّوَاةِ كَأَصْلِهِمْ ... فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلَّا فَأُهْمِلَا

٩ - وَإِنْ كِلْمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهْرَةَ اعْتَمِدْ ... كَذَلِكَ تَعْرِيْفاً وَتَنْكِيْراً اسْجِلَا

ومن آخرها:

٢٣٥ - وَتَمَّ نِظَامُ الدُّرَّةِ احْسِبْ بِعَدِّهَا ... وَعَامَ أَضَا حَجِّي فَأَحْسِنْ تَفَؤُّلَا

٢٣٦ - غَرِيْبَةُ أَوْطَانٍ بِنَجْدٍ نَظَمْتُهَا ... وَعُظْمُ اشْتِغَالِ الْبَالِ وَافٍ وَكَيْفَ لَا

٢٣٧ - صُدِدْتُ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَزَوْرِيَ الْـ ... مَقَامَ الشَّرِيْفَ الْمُصْطَفَى أَشْرَفَ الْمَلَا

٢٣٨ - وَطَوَّقَنِي الأَعْرَابُ بِاللَّيْلِ غَفْلَةً ... فَمَا تَرَكُوا شَيْئاً وَكِدْتُ لأُقْتَلَا

Scanned by CamScanner

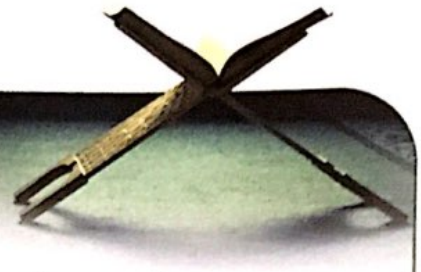

٢٣٨ - فَأَدْرَكَنِيْ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ وَرَدَّنِيْ عُنَيْزَةَ حَتَّى جَاءَنِي مَنْ تَكَفَّلَا

٢٤٠ - بِحَمْلِي وَإِيْصَالِي لِطَيْبَةَ آمِناً فَيَا رَبِّ بَلِّغْنِي مُرَادِيْ وَسَهِّلَا

٢٤١ - وَمُنَّ بِجَمْعِ الشَّمْلِ وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ تَلَا[1]

مثال عملي لشرح متن الدرة: قال ابن الجزري:

هَاءُ الْكِنَايَةِ

١٨ - وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ وَنُؤْتِهْ وَأَلْقِهْ آلَ وَالْقَصْرُ حُمِّلَا

١٩ - كَيَتَّقْهِ وَامْدُدْ جُدْ وَسَكِّنْ بِهِ وَيَرْ ضَهُ جَا وَقَصْرٌ حُمْ وَالاِشْبَاعُ بُجِّلَا

٢٠ - وَيَأْتِهْ أَتَى يُسْرٌ وَبِالْقَصْرِ طُفْ وَأَرْ جِهِ بِنْ وَأَشْبِعْ جُدْ وَفِي الْكُلِّ فَانْقُلَا

٢١ - وَفِي يَدِهِ اقْصُرْ طُلْ وَبِنْ تُرْزَقَانِهِ وَهَا أَهْلِهِ قَبْلَ امْكُثُوا الْكَسْرُ فُصِّلَا

ولاحظ الرموز باللون الأحمر:

لأبي جعفر:

والرمز له مع راوييه (أبج) فالرمز(أ) لأبي جعفر و(ب) لابن وَرْدَانَ و(ج) لابن جَمَّاز.

---

(١) كون عدد أبياتها زادت واحداً مع أنه نص على أنها(٢٤٠ بيتا) كما أشار إلى ذلك بقوله:

(وتم نظام (الدُّرَّة) احسب بعدّها..). لأن العرب تجبر الكسر.

Scanned by CamScanner

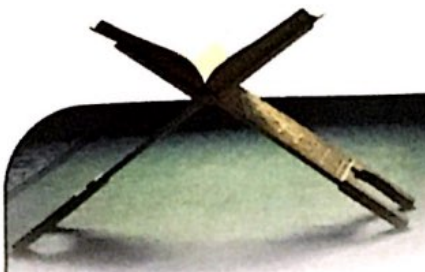

وليعقوب:

الرمز له مع راوييه (حطي) فالرمز (ح) ليعقوب و(ط) لِرُوَيْس و(ي) لِرَوْح.

ولخلف:

والرمز له مع راوييه (فضق) فالرمز (ف) لخلف و(ض) لإسحاق و(ق) لإدريس.

وهذا بيان معاني ما تقدم:

سكّن الهاء من (يؤده) و(نؤته) و(نوله) و(نصله) و(فألقه) أبو جعفر وكسرها يعقوب من غير صلة وخلف مع الصلة.

وسكن هاء (و يتقه) ابن وردان وكسرها يعقوب من غير صلة وكذا ابن جماز على ما في بعض نسخ الدرة ومع الصلة على ما في بعضها والوجهان صحيحان.

وسكن هاء (يرضه لكم) ابن جماز وضمها يعقوب من غير صلة وابن وردان وخلف مع الصلة.

وسكن هاء (يأته مؤمنا) أبو جعفر وروح وكسرها رويس من غير صلة وخلف مع الصلة.

Scanned by CamScanner

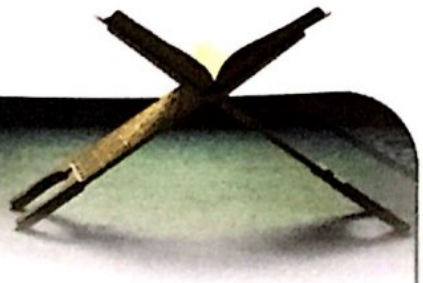

وسكن هاء (أرجه) ابن وردان وكسرها مع الصلة ابن جماز وخلف وقرأها بغير صلة رويس من قوله تعالى: (بيده عقدة النكاح) و(غرفةً بِيَدِه) بالبقرة و(وبيده ملكوت كل شيء) في المؤمنين ويس وقرأها بغير صلة ابن وردان من (ترزقانه) في يوسف.

وكسرها من (لأَهْلِهُ امكثوا) معاً خلف.

ثالثاً: مَتْنُ الطَّيِّبَةِ:

طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ.

نظم شيخ القراء الإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (٧٥١ هـ - ٨٣٣ هـ).

وهي أهم قصيدة في تاريخ القرآن بالقراءات العشر المتواترة، لأنها جمعت كل ما صح من القراءات التي أجمع عليها الصحابة ﷺ في مصحف عثمان رضي الله عنه.

وهي منظومة من بحر الرَّجَز في القراءات العشر الكبرى، نظمها سنة ٧٩٩هـ، وعدد أبياتها(١٠١٥ بيتاً)، وسميت بالكبرى لأنها زادت على القراءات العشر الصغرى - التي من طريق الشاطبية والدرة - أضعاف ما فيهما من الطرق والوجوه في القراءات.

- عرض ابن الجزري فيها للقراءات العشر الكبرى وهي قراءة

Scanned by CamScanner

نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف، ورمز لهم تبعاً للشاطبي.

- وقد اختصر ابن الجزري منظومته هذه اختصاراً شديداً، حتى صار فيها مواضع كثيرة لا تفهم إلا بمراجعة الشروح، وصارت على قلة حجمها شاملة لجميع ما تواتر من القراءات العشر، وتوصيفها على الترتيب الآتي:

أ- مقدمة عن القرآن والقراءات وشروط القراءة المقبولة.

ب- ذكر القراء العشرة والرواة عنهم ثم ذكر رموزهم جميعاً.

ج- مقدمة تجويدية تشتمل على مخارج الحروف، وصفاتها، وبعض مهمات التجويد، والوقف الابتداء وغير ذلك.

د- باب الاستعاذة ثم باب البسملة ثم سورة أم القرآن.

ه- أصول القراءات مرتبةً باباً باباً.

و- باب فرش الحروف من أول سورة البقرة إلى الناس.

ز- باب التكبير وختم القرآن وخاتمة فيها آداب الدعاء، ثم أجاز بنظمه كل مقري.

- وقد جعل في الطيبة عن كل قارئ من العشرة راويين اثنين،

Scanned by CamScanner

وعن كل راو طريقين، وعن كل طريق أيضا طريقين مغربية ومشرقية ومصرية وعراقية، فإن لم يجد عن الراوي أربع طرق عن طريقين ذكر له أربعة طرق عن نفسه مع ما يتصل بذلك من الطرق، ولذا انتهت طرق الطيبة إلى زهاء ألف طريق.

- ولما كانت طرق الطيبة زهاء ألف طريق صار لا يقرأ بها إلا المنتهي في هذا العلم والمختص به، وذلك لكثرة وجوهها وطرقها وتشعباتها، فكلّ من قرأ بهذه القراءات العشر الكبرى فقد قرأ بالصغرى ولا عكس، ولأجل سعتها قام أئمة القراء فحرروا طرقها وبيّنوا الأوجه الجائزة والأوجه الممنوعة لتسهيل قراءتها على الطلبة، وحفاظاً على رواياتها وطرقها من خلط بعضها ببعض، وعدم التركيب بينها.

- وسمى ابن الجزري قصيدته هذه (طيبة النشر) لأنه نظم بها أعظم كتاب في القراءات العشر وهو كتابه الشهير (النشر في القراءات العشر) فهو أصلها.

ومطلعها:

١ - قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَزَرِي يَاذَا الجَلالِ ارْحَمْهُ وَاسْتُر وَاغْفِرِ

٢ - الْحَمْدُ للَّهِ عَلىَ مَا يَسَّرَهْ مِنْ نَشْرِ مَنْقُولِ حُرُوفِ العَشَرَهْ

Scanned by CamScanner

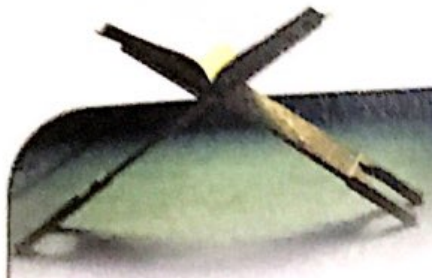

٣ - ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلامُ السَّرْمَدِي عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

٤ - وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أَنْزَلَا

٥ - وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

٦ - لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو القُرآنِ أَشْرَافَ الأُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

٧ - وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللَّهِ وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يُبَاهِي

٨ - وقَالَ فِي القُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى بِأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنِ اصْطَفَى

٩ - وَهْوَ فِي الأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ فِيهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ

١٠ - يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا

١١ - يَقْرَا وَيَرْقَى دَرَجَ الجِنانِ وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ

١٢ - فَلْيَحْرِصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيلِهِ وَلا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيلِهِ

١٣ - ولْيَجْتَهِدْ فِيهِ وَفِي تَصحِيحِهِ عَلى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ

١٤ - فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

١٥ - وَصَحَّ إِسْناداً هُوَ القُرآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

١٦ - وحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

١٧ - فكُنْ عَلى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ في مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ

Scanned by CamScanner

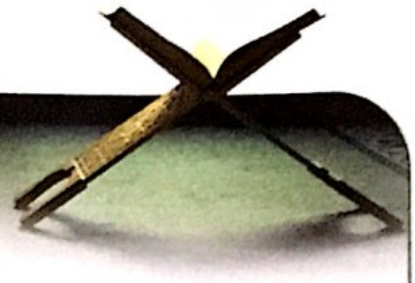

وخاتمتها:

١٠١٣ - وَقَدْ أَجَزْتُهَا لِكُلِّ مُقْرِي كَذَا أَجَزْتُ كُلَّ مَنْ في عَصْرِي

١٠١٤ - رِوَايَةً بِشَرْطِهَا المُعْتَبَرِ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِي

١٠١٥ - يَرْحَمُهُ بِفَضْلِهِ الرَّحْمنُ فَظَنُّهُ مِنْ جُودِهِ الْغُفْرانُ

- وقد شرحها علماء كثيرون منهم:

١ - ابن الناظم نفسه أحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٥٩ هـ).

٢ - أبو القاسم النويري تلميذ ابن الجزري (ت ٨٥٧ هـ).

٣- علي بن محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ).

* * * * *

Scanned by CamScanner

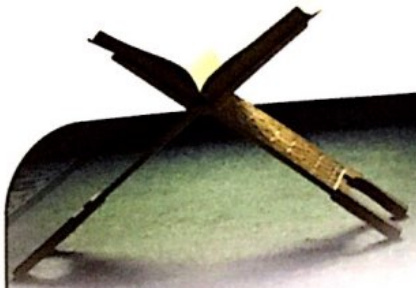

Scanned by CamScanner

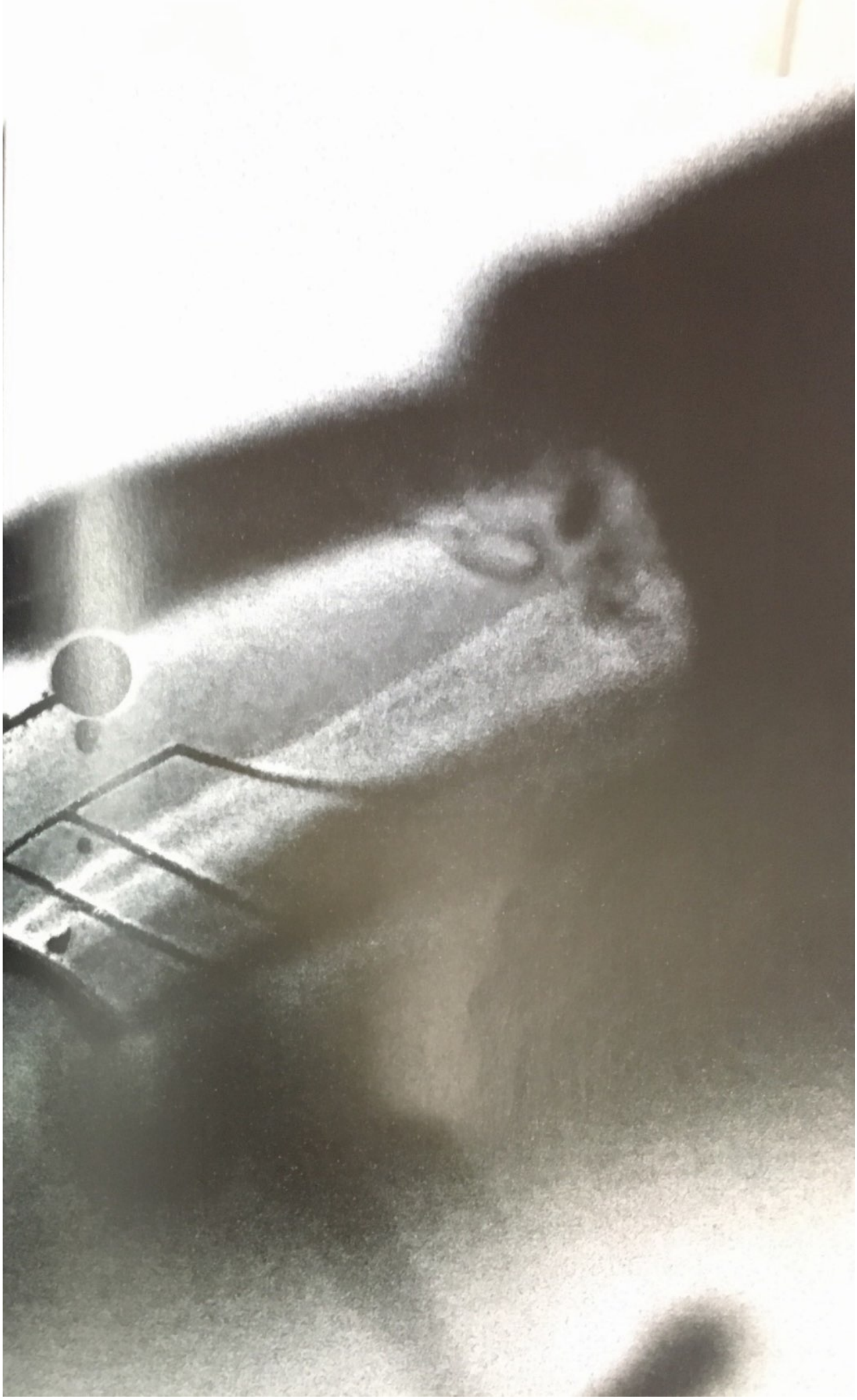

Scanned by CamScanner

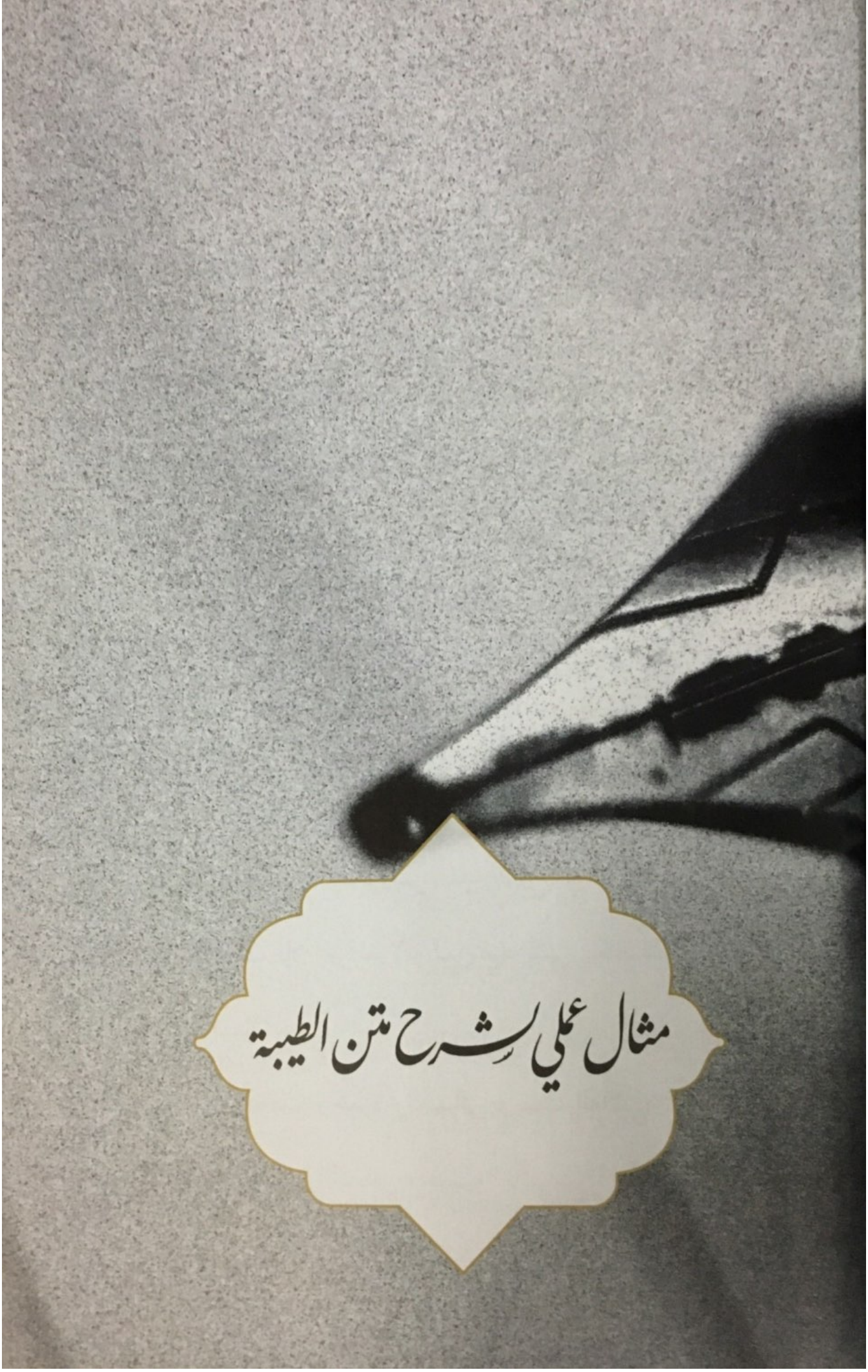

Scanned by CamScanner

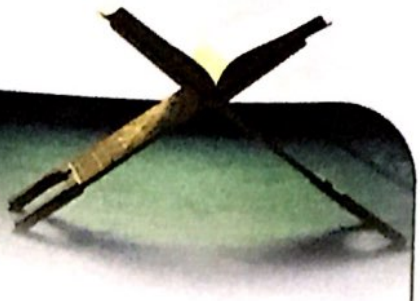

مثال عملي لشرح متن الطيبة

أولًا: الرموز في الطيبة تنقسم قسمين: رموز حرفية، ورموز كلميّة.

فالحرفية تسعة هي: أبج- دهز- حطّي- كلم- نصع- فضق- رست- ثخذ- ظغش.

أ «لنافع» ب «لقالون» ج «لورش» د «لابن كثير» هـ «للبزّي» ز «لقنبل» ح «لأبي عمرو» ط «للدّوري» ي «للسوسي» ك «لابن عامر» ل «لهشام» م «لابن ذكوان» ن «لعاصم» ص «لشعبة» ع «لحفص» ف «لحمزة» ض «لخلف» ق «لخلاد» ر «للكسائي» س «لأبي الحارث» ت «للدّوري» ث «لأبي جعفر» خ «لابن وردان» ذ «لابن جمّاز» ظ «ليعقوب» غ «لرويس» ش «لروح».

أما خلف فلا رمز له لأنه لم ينفرد بشيء يكاد يذكر.

والكلميّة:

كفى: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

شفا: حمزة والكسائي وخلف العاشر.

صحب: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

Scanned by CamScanner

صحبة: شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

صفا: خلف العاشر وشعبة.

فتى: حمزة وخلف العاشر.

رضى: حمزة والكسائي.

روى: خلف العاشر والكسائي.

ثوى: أبو جعفر ويعقوب.

مدا: نافع وأبوجعفر.

حما: أبو عمرو ويعقوب.

سما: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

حقّ: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

حرم: ابن كثير ونافع وأبو جعفر.

عمّ: ابن عامر ونافع وأبو جعفر.

حبر: أبو عمرو وابن كثير.

كنز: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن عامر.

Scanned by CamScanner

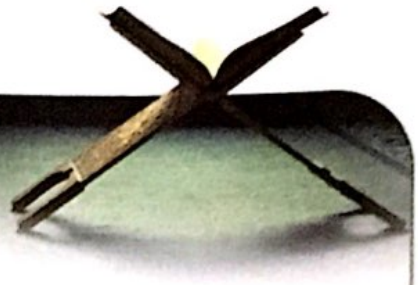

ثانياً: قال ابن الجزري:

٩٩٦ - مَطْلَعِ لَامَهُ رَوَى اضْمُمْ أَوَّلَا تَـا تَـرَوُنَّ كَـمْ رَسَـا وَثَـقَّـلَا

يعني قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ قرأ بكسر اللام الكسائي وخلف، والباقون بفتحها وهما لغتان.

وقوله: (اضمم أولا . . .) يريد أنه قرأ بضم التاء من «لترون الجحيم» على البناء للمجهول ابن عامر والكسائي.

وقوله: (وثقلا) أي وثقل «جمّع» على ما يأتي في البيت الآتي، يعني قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ قرأ بتشديد الميم ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر وروح، والباقون بالتخفيف.

٩٩٧ - جَمَّعَ كَمْ ثَنَا شَفَا شِمْ وَعَمَدْ صُـحْـبَـةُ ضَـمَّـيْـهِ لِئِلَافِ ثَـمَـدْ

قوله تعالى: ﴿فِى عَمَدٍ﴾ قرأه بضم العين والميم حمزة والكسائي وخلف وشعبة، والباقون بفتحهما.

٩٩٨ - بِحَذْفِ هَمْزٍ وَاحْذِفِ الْيَاءَ كَمَنْ إِلَافِ ثِقْ وَهَا أَبِي لَهْبٍ سَكَنْ

أي قرأ أبو جعفر: (لئلاف قريش) كما تقدم في البيت السابق بحذف الهمزة، والباقون بإثباتها، وحذف الياء منهم ابن عامر؛ فيكون فيها ثلاث قراءات: وهي (لِيْلاف) بياء ساكنة بعد اللام لأبي جعفر، (ولئلاف) بحذف الياء ابن عامر، و(لإيلاف) بإثبات الهمزة

Scanned by CamScanner

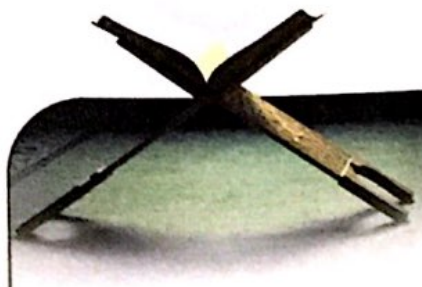

والياء للباقين وأما (إيلافهم) فقد قرأ أبو جعفر بحذف الياء والباقون بإثباتها، وقرأ: (يدا أبي لهب) بإسكان الهاء ابن كثير كما سيأتي في أول البيت الآتي (دينا . . .)، والباقون بفتحها.

ولم نذكر ههنا مثالًا يشتمل على تحريرات، لأن هذا يطول، ولا يناسب هذه المقدمة.

* * * * *

وهذا آخرها

والحمد لله رب العالمين

Scanned by CamScanner

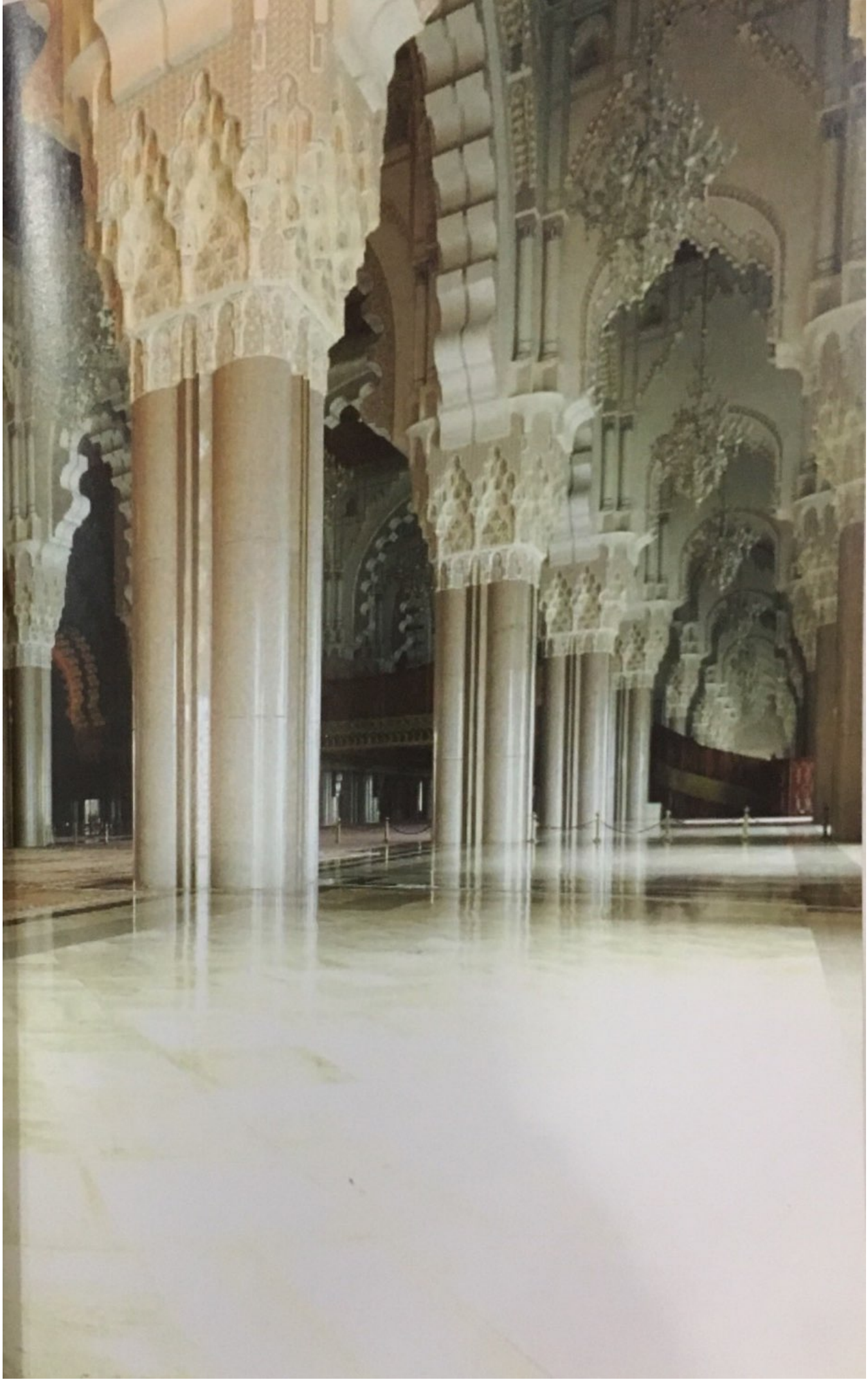

Scanned by CamScanner

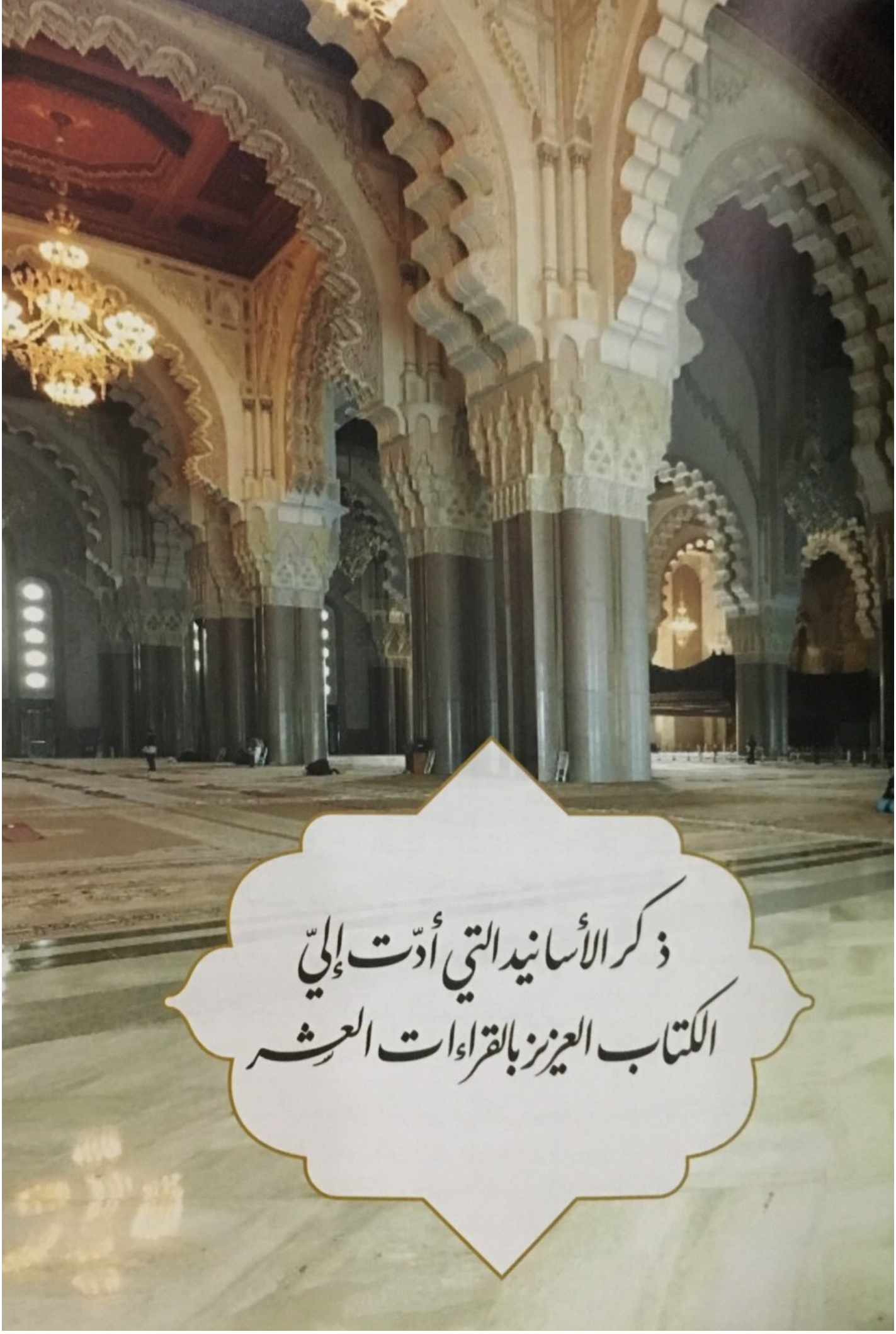

Scanned by CamScanner

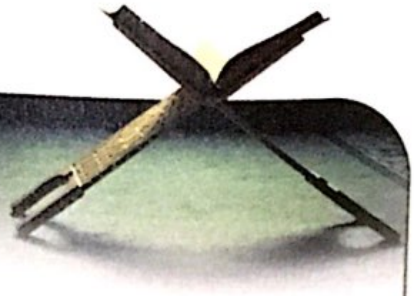

ذكر الأسانيد التي أدّت إليّ الكتاب العزيز بالقراءات العشر

قرأت القرآن بقراءاته السبع والعشر الصغرى والكبرى على جماعات كثيرين من علماء القراءات يزيدون على المائة أذكر بعضهم على سبيل الاختصار، وقد فصلت أسانيدها ولممت طرقها في (الوجيز) لأن ذكرها جميعاً طويل لا تحتمله هذه المُقَدِّمَةُ فأقول[1]:

قرأت القران من أوله إلى آخره خمس ختمات على الشيخ المتقن المقرئ أحمد بن أحمد بن مصطفى أبو حسن المَلِيْجي الشافعي (فأفردت عليه رواية حفص وقالون وورش وقراءة حمزة وجمعت العشرة من طريق الشاطبية والدرة) قراءة عليه بالرياض، وهو قرأ القراءات العشر من طريق طيبة النشر على شيخنا أحمد عبد العزيز الزيات، وهو على عبد الفتاح هنيدي، وهو على شيخ المقارئ المصرية محمد بن أحمد الشهير بالمتولي.

---

(١) فصّلتُ أسانيدهم في «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز بالكتاب العزيز» وهو كتاب مشتمل أيضاً على أزيد من مائة وخمسين كتاباً من الكتب المختصّة بالقرآن وعلومه وقراءاته وتجويده ورسمه وعَدّه وغير ذلك مما وقع لي سماعه بالإسناد المتصل إلى مصنّفيها رحمهم اللّه.

Scanned by CamScanner

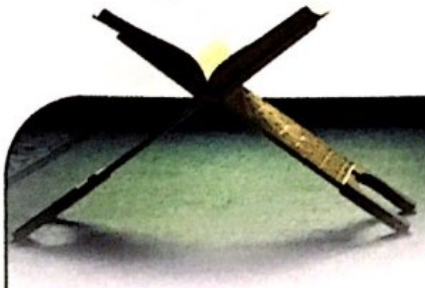

ح. وقرأت على الشيخ الأصولي المقرئ محمد بن عيد بن عابدين القاهري الشافعي ختمة كاملة لحفص من طريق الشاطبية والتيسير في الجامع الكبير في الرياض، وهو قرأ على مصطفى بن مسعود وهو على عبد الفتاح هنيدي وهو على المتولي.

ح. وعالياً قرأت على العلامة المقرئ المتقن عبد الباسط بن حامد القاهري المالكي ختمة كاملة بالقراءات العشر من طريق طيبة النشر بالقاهرة،

و أخبرني أنه تلقاها على شمروخ بن محمد السمطي وأخبره أنه تلقاها على المتولي، وهو قرأ على أحمد الدري التهامي على أحمد بن محمد الشهير بسلمونة على إبراهيم العبيدي.

ح. وعالياً قرأت على المقرئ الصالح المتأله أبي الحسن محيي الدين الكردي الشافعي بدمشق ختمة كاملة لحفص، وهو قرأ للعشرة من طريق الشاطبية والدرة على محمود فايز الديرعطاني على محمد سليم الحلواني على والده أحمد بن محمد علي الحلواني بقراءته للقراءات العشر من طريق الطيبة على أحمد بن محمد المرزوقي على إبراهيم العبيدي.

ح. وأعلى منه بدرجة قرأ شيخنا ختمة لحفص من طريق طيبة

Scanned by CamScanner

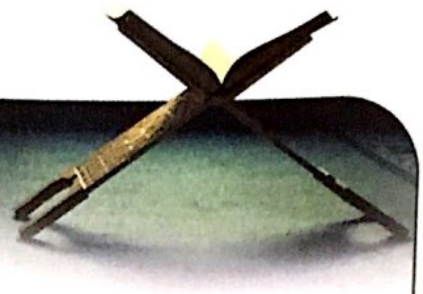

النشر على عز الدين العرقسوسي على أحمد دهمان على المرزوقي على العبيدي.

ح. وقرأت عالياً على المقرئ المتقن محمد بن عبد الحميد بن عبد اللَّه بن خليل الإسكندري المالكي ختمتين كاملتين للقراءات العشر من طريق طيبة النشر الأولى بالإسكندرية والأخرى بالرياض، وهو قرأ على العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن الخليجي على عبد العزيز بن علي كحيل.

ح. وقرأت عالياً على الشيخة الصالحة أم السعد بنت محمد بن علي بن نجم الإسكندرية المالكية ختمة كاملة للقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة بالإسكندرية، وأخبرتني أنها قرأت على الشيخة الصالحة نفيسة بنت (أبو العلا) الإسكندرية المالكية - وكانت تحفظ الموطأ برواية يحيى عن ظهر قلب -، وهي قرأت القراءات العشر من طريق الطيبة على عبد العزيز بن علي كحيل على عبد اللَّه بن عبد العظيم الدسوقي على علي الحدّادي الأزهري على العبيدي.

ح. وقرأت على العلامة المحقق إبراهيم بن علي التميمي السمنّودي لحفص من طريق طيبة النشر الربعين الأولين ببيته بسمنود وأجازني بالباقي، وهو قرأ للعشرة من طريق الطيبة على حنفي بن

Scanned by CamScanner

إبراهيم السقّا على خليل الجنايني على المتولي على الدرّي على سلمونة على العبيدي.

ح. وعالياً قرأت على الشيخ الصالح بكري بن عبد المجيد الطرابيشي الحزب الأول وأجازني بالباقي القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة بدمشق، وهو قرأها على محمود فايز الديرعطاني بإسناده المتقدم.

ح. وأعلى منه بدرجة: قرأ شيخنا للسبعة من طريق الشاطبية على محمود سليم الحلواني على والده على المرزوقي على العبيدي على عبد الرحمن بن حسن الأُجهوري على أحمد البقري على محمد بن قاسم البقري على عبد الرحمن بن شحاذة اليمني على أحمد بن عبد الحق السنباطي على زكريا بن محمد الأنصاري.

ح. وقرأت على القاضي المعمر الأثري السيد زيد بن علي السدمي جمعاً للسبعة من طريق الشاطبية من أول القرآن إلى قوله تعالى: (المفلحون) قراءة عليه بروضة صنعاء، وهو قرأ على والده وهو على علي بن أحمد الشَّرَفي على يحي بن هادي الشرفي على ياقوت بن أحمد ألماس المهدي على هادي بن حسين القارِني على علي بن عثمان العجمي الإستنبولي على عبد اللّه بن محمد بن يوسف على أحمد بن محمد البنّا - صاحب الإتحاف- وعلي

Scanned by CamScanner

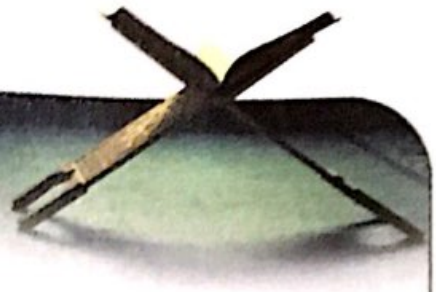

المنصوري كلاهما على محمد بن قاسم البقري.

- وقرأ البقري عالياً عبد الرحمن بن شحاذة اليمني على علي بن غانم المقدسي على محمد بن إبراهيم السَّمَديسي على أحمد بن أسد الأُميوطي على الإمام ابن الجزري.

ح. وقرأ اليمني على والده على ناصر الدين الطبلاوي على زكريا الأنصاري على رضوان بن محمد العقبي على ابن الجزري بأسانيده في (النشر)[1].

ح. وقرأت على الشيخ المقرئ عبد الحميد بن أحمد بن الحسين الشهير بأبي شحاته المالكي قراءة عليه في بني عدي - قرب أسيوط - جمعاً للعشرة من طريق الشاطبية والدرة إلى قوله: (المفلحون) وهو قرأ على جماعة منهم حسن المُرّي على حسن بيّومي الشهير بالكرّاك.

ح. وقرأت على الشيخ الصالح المتقن تمّام بن عيد بن أحمد بن عبد الرحمن الرِّيفاوي قراءةً عليه بـ (رِيْفا) من صعيد مصر جمعاً للعشرة من طريق الشاطبية والدرة إلى قوله: (المفلحون) وهو قرأ على محمود بن عثمان فرّاج وهو على محمد بن عبد الرحمن الخليجي وحسن بيّومي الشهير بالكرّاك.

---

(١) النشر (١/ ١٥٨) ولم أذكرها هنا لطولها.

Scanned by CamScanner

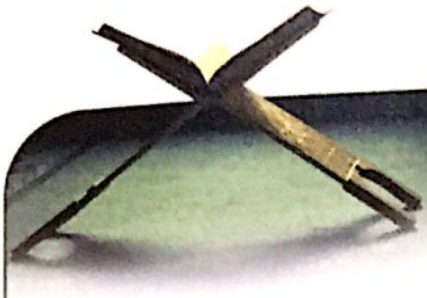

فأما الخليجي فتقدّم سنده.

وأما الكرّاك فقرأ على محمد سابق الإسكندري على خليل بن عامر المُطَوْبِسي على شيخه علي الحُلْو على سليمان الشهداوي على مصطفى بن علي المِيْهي على سالم النبتيتي على علي بن محمد البدري على على أبي السماح أحمد البقري به.

ح. وعالياً جداً بالإسناد المتقدم إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري قال: قرأت القرآن جميعه[١] على جماعة كثيرين منهم الزين أبو النَّعيم المستملي الحافظ المقرئ[٢] قال: أخذته عن جماعة منهم الشمس أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلاني وأنه قرأ على التقي محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري[٣] وهو على الكمال إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التميمي وهو على أبي اليمن الكندي وهو على أبي محمد عبد اللَّه بن علي بن أحمد

---

(١) هذا السند الذي ساقه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري هو رواية حفص من كتاب (المبهج) لسبط الخياط وهو من طريق الطيبة.

(٢) هو الحافظ رضوان بن محمد العقبي وظاهر عبارته أنه تلقى القرآن كاملًا على شيخه أبي الفتح، لكن ذكر تلميذه السخاوي في الضوء اللامع (٣/ ٢٢٦)، أنه قرأ عليه البعض. ثم رأيت شيخ الإسلام زكريا هو نفسه في (ثبته) (ق٨) نص على هذا.

(٣) هو التقي الصائغ أحد من انتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

Scanned by CamScanner

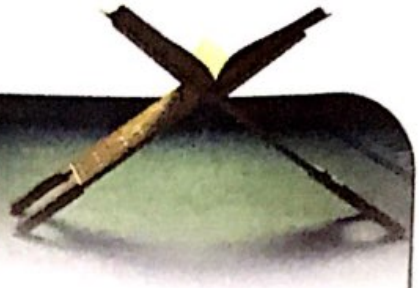

البغدادي[١] وهو على الشريف أبي الفضل عبد القاهر بن عبد السلام ابن علي العباسي وهو على أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد[٢] وهو على أبي الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي وهو على أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني وهو على أبي محمد عبيد بن الصباح النهشلي وهو على أبي عمر حفص بن سليمان الكوفي وهو على الإمام أبي بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي وهو على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وهو على أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب وهو على رسول الله ﷺ[٣].

هذا إسناد عال، بيننا وبين صاحب التنزيل ﷺ فيه سبعة وعشرون واسطه بالسماع المتصل[٤]، وذلك من طريق كتاب (المبهج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي) للإمام أبي محمد عبدالله بن علي البغدادي الحنبلي المعروف بـ (سِبْط الخيّاط).

---

(١) انظر كتاب (المبهج) لسبط الخياط (ق١٤). نسخة خطية كتبت سنة (٨٤٧هـ).

(٢) هو الكارزيني.

(٣) انظر: إجازة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري لمحمد بن القاسم الغزي خ (ق٣) و(ثبته) أيضاً (ق١٠) (مخطوط بقلم صاحبه البدر الغزي) نسخة تشستربتي.

(٤) ذكرتُ في (الإتقان في تجويد القرآن) إسناد القرآن من رواية حفص وأن عدده ثمانية وعشرون رجلًا فاعلم أن هذا من طريق الشاطبية والتيسير وما ذكرته هنا هو من بعض طرق الطيبة فتنبه.

Scanned by CamScanner

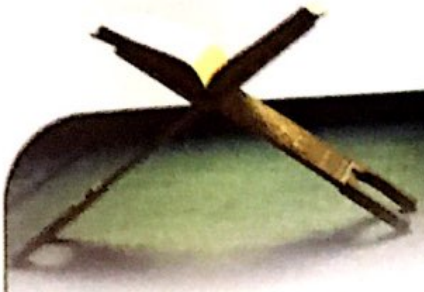

ح. ومثله في العلو: به إلى العبيدي بقراءته على الأجهوري على أحمد البقري على محمد بن القاسم البقري على عبد الرحمن بن شحاذه اليمني على علي بن غانم المقدسي على محمد بن إبراهيم السَّمَديسي على الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي على الإمام ابن الجزري على أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد البغدادي على التقي الصائغ على الكمال ابن فارس على الكندي على سبط الخياط على أبي بكر محمد بن علي بن محمد البغدادي على أبي الفرج عبيد الله ابن عمر بن محمد بن عيسى المصاحفي على أبي طاهر عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي على الأشناني به.

وهذا من طريق الكفاية في القراءات الست لسبط الخياط أيضاً، وقد قرأت بمضمن هذين الكتابين أثناء قراءتي للقراءات العشر من طريق طيبة النشر ولله الحمد والمنة.

وإذا صح قراءة شيخ شيخنا العرقسوسي لحفص من الطيبة على أحمد دهمان[1] فيكون بيني وبين من أنزلت عليه السبع المثاني ستة وعشرون رجلاً[2].

---

(١) وكذا أسنده لي شيخنا أبو الحسن الكردي وهو ثقة وفوق الثقة.

(٢) كما قرأت الأربع الزائدة على العشر المسماة بالأربع الشواذ على جمع من علماء الأداء ذكرتهم في (الوجيز).

Scanned by CamScanner

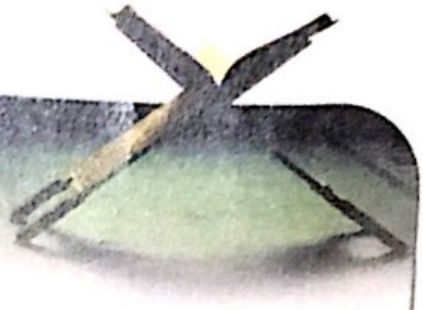

فهرس

- مُقَدِّمَةٌ ٥
- التعريف بعلم القراءات ١٠
- علاقة القرآن بالقراءات ١٨
- المبادئ العشرة لعلم القراءات ٢٢
- ثمرة علم القراءات ٢٦
- مكانة علم القراءات ٣٤
- نُزُوْلُ القُرْآنِ والقراءات ٣٨
- أماكن انتشار القراءات في العالم الإسلامي ٤٤
- عناية السلف بعلم القراءات ٤٨
- قواعد مهمّات في علم القراءات ٦٢
- الاختيار في القراءات ٧٢
- القراءات المقبولة ٨٠
- القراءات المردودة ٩٠
- اختلاف القراءات ٩٦
- الإنتاج العلمي في تاريخ القراءات ١٠٢
- المدرسة القرآنية ١١٢
- مثال عملي لشرح متن الطيبة ١٣٦
- ذكر الأسانيد التي أدّت إليّ الكتاب العزيز بالقراءات العشر ١٤٢
- فهرس ١٥٠

Scanned by CamScanner

الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النافع للنشر والتوزيع
+965 22660208 +965 67644426
jadeed.nafi3@gmail.com

Scanned by CamScanner